# يقظة الضمير

عبد الحميد المجراب



كتاب الشعب

(٢)

كتاب الشعب

# يقظة الضمير

## مسرحية

عبد الحميد المجراب

منشورات
الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان

العدد ٢ فبراير ١٩٧٨م

الطبعة الأولى
فبراير ١٩٧٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة عن الكاتب والمسرحية

لحظة ما توقظ فيك وميض الزمن الهارب وتعاود طرح أوراقه العابرة كصفحة بحر متماوج الهدير لينساب ذلك الشريط من الذكريات .. لحظة قد تستشرفها من وجه صديق قديم أو من رؤية مكان اثير عندك أو له أثر ما في حياتك أو من أشياء أخرى قد تأتي عارضة في طريقك .. لحظة تجعلك بحق وسط مدار الزمن اللاهب .. لحظة الانسان في صراعه الدرامي والأبدي مع ذلك الذي يمضي ولا يعود .. واسمه الزمن .

مثل هذه اللحظة ظللت أعايشها وأنا أقرأ هذه المسرحية للصديق عبد الحميد المجراب ربما لأنها من مسرحياته المبكرة التي كتبها منذ

فترة وربما لأن الصديق عبد الحميد المجراب يشدني اليه شريط طويل من المعايشة المشتركة في الحياة والفكر والآمال العريضة والتقارب الوجداني كنا نصنعه من قراءاتنا .. من فرحنا لاكتشافات جديدة لكتاب جديد أو موضوع جديد أو كاتب لم نطلع على انتاجه من قبل .. من تلك السعادة الغامرة ومعايير الثقافة الصانعة للحياة والإنسان تشدنا اليها قوة من الصمود والمثابرة والاصرار والمحاولة الدؤوبة للفهم والتفتح بمعزل عن أي قيود مذهبية ضيقة وبمدى أبعد وأبقى من ذلك الطفح المبتذل للحرف والكلمة الذي كان معروفاً في العهد المباد.

وأيضاً من معايشة يومية مشتركة لظروفنا ومشاكلنا الحياتية الطارئة التي تنتهي أخيراً إلى الإلقاء بها جانباً لنقرأ كتاب أو نكتب كلمة أو نجوب الأزقة والشوارع بحثاً عن تلك الوجوه الطيبة التي ترتسم على ملامحها المعاناة الحقيقية لتوهج الكلمة المعانقة للإنسان والمعبرة عنه والراصدة لنضاله وهو يحمل ثقل حياته ويمضي في عناد ومع الأيام كانت ميادين تجاربنا الصغيرة تتخذ لها مواقع أخرى ومتجهات جديدة كان من أقواها وأثرها إلحاحاً علينا هموم المسرح في بلادنا انتهت بنا إلى المشاركة في تأسيس فرقة مسرحية كان عبد الحميد المجراب محور تأسيسها وجمع شملها وأداة ربط بين أطرافها ومن تلك الأيام استحوذ هذا الساحر العظيم على عقل وقلب صديقي القديم وبسط نفوذه عليه وانغمس بكل شغفه ولهفته في

مشاكله وقضاياه ومن مشاغله الأساسية التي تأخذ السبق عن مشاغله الأخرى .

كان المسرح يحق حياته اليومية وكان ينغمس فيه بكل أحاسيس الفنان وانفعالاته وبكل حالات المرح والغضب ونشوة الزهو لوليد فني جديد ولوعه المرارة لعقبات كئود تقف في طريق المسرح .. وما أكثر ما تتكسر على ضفافها فورة الحماس وارهاصة الأمل .. وهو في كل هذا يواصل الدأب والمحاولة .

ولم يكن غريباً بعد ذلك أن يتعدد ويتنوع نشاطه المسرحي من الاشراف الفني إلى المشاركة في التمثيل والإخراج والإدارة والتدريب وغيرها من الشئون الفنية ثم للكتابة للمسرح والاعداد المسرحي حتى وجدتني في سنة ١٩٦٦ م أمام مجموعة من مسرحياته يعدها للطبع واكتب لها كلمة تقديم وظهرت مسرحياته القصيرة في كتاب بعنوان ( بلادك يا صالح ) وبعد عشر سنوات ( ١٩٧٦ م ) أجدني أمام مسرحية أخرى يعدها للطبع ويشاء الصديق العزيز إلا أن أكتب لها مقدمة . وأجدني أيضاً في حيرة من أمري بين قارى يعرف كاتبه وكاتب له من رصيد الخبرة والتجربة والانتشار العريض في مجال المسرح ما يحمل مقدمتي هذه معنى فضولياً دخيلاً بين صديقين لهما معرفة وثيقة .

وما ينقذني من حيرتي هو انني لا أكتب هنا مقدمة بالمعنى

المتعارف عليه ولكنها بمجرد متابعة لخيوط ذلك التلاقي الذي جمع بيني وبين هذا الصديق واستلهام لتلك المعانقة المبكرة التي كان المسرح محرابها ومصدر اشعاعها مع ومضة أمل يتصارعها اليأس والرجاء والطموح المتطلع لمستقبل المسرح في بلادنا فما كان للمسرح من وجود بل من قبيل التسلية وتجزية أوقات الفراغ وتخفيف ثقل الأمسيات الطويلة يتجمع الأصدقا في مقار الفرق المسرحية ويتنقلون بينها ويختلفون في الالتحاق بها بتغير انماطهم ونوعياتهم وليس أصعب على المواهب الحقيقية الجادة أن تواصل الطريق وأن تحتفظ بمواقعها واستمراريتها وسط جو من الرتابة والضمور في الوسائل والإمكانيات وافتقاد المؤازرة والتشجيع حيث كان بعد الاشتغال بالمسرح أو الالتحاق بالفرق المسرحية من سقط المتاع وضياع العقل ومهاترات شباب طائش افتقد هويته وما كان له أن يجدها داخل صراع المال وفرص الكسب السريع والحصول على مراكز السلطة والمحسوبية فهناك يتركز المعيار الاجتماعي وأمثولته العليا حيث يجلس الحكام والأغنياء وأصحاب المشاريع والمتمسحين بالاعتاب حيث كانت تستمد من طبيعة هذا الصراع مقومات أخلاقية غريبة على مجتمعنا وتقحمه اقحاماً داخل أشكال مفروضة عليه ومشوهة لأي دلالة انسانية صادرة عنه ومن البديهي أنه ما كان ليتمثل لهم بأن مخاضاً ثورياً سيتفجر من داخل هذا المجتمع لتصنع الحل الحاسم والمنتظر لمشكلة ضياعه وايضاً داخل مثل هذه الدوامات ما كان

ليحظى باهتمام احد أن ينفعل كاتب وتستأثر بتجربته محنة مفجعة ومريرة في تاريخ الانسانية الحديث يهتز العالم لذكراها كل سنة ولا زال وسيظل يتعذب من آثارها آلاف من الناس كل لحظة يكفي أن تذكر اسم ( هيروشيما ) و ( ناجازاكي ) لتكون علماً للجريمة في حق الانسان المعاصر . أقول كان يعد نشازاً في ذلك الوقت أن يحاول اديب استلهام مثل هذه المحنة في عمل أدبي هذا وبالتأكيد فانه من الصعوبة بمكان أن يجد طريقه الى النشر في ظل الحكم المباد .

وبحق كانت خطوة جريئة من المجراب أن يتمثل هذه المأساة في عمل مسرحي لينشره على الناس ولو في نطاق ضيق تحت سمع وبصر قوى رجعية مسيطرة ومرتبطة بالاستعمار وأن يعطى لعمله صياغات رمزية جيدة بأن يتحول ( جون ) الذي ألقى بالقنبلة إلى مكافح من أجل القيم النبيلة التي حاول تهديمها بقنبلته فيوصم بالجنون ويلقى به في مستشفى الأمراض العقلية وهو أبسط ما يمكن أن ينتظره من نظام أحكم استغلاله للانسان ان ( جون ) يعطى دلالة على نقاء معدن الإنسان وأن النظام المبني على الاستغلال هو الذي يسيء إلى الإنسان وإلى معدنه .. والإنسان دائماً قادر على الانتصار لمعدنه ولهذا يعود ( جون ) إلى إنسانيته في النهاية حتى بعد جريمته البشعة .

المهم هنا هو الدلالة الرمزية وليس الحدث في حقيقته وواقعه

وقد أجاد المجراب في تحديد دلالاته وفي تركيب مكوناته الفنية خاصة ذلك الحوار الذي يدور على أرض المأساة بين (جون) وماسح الأحذية وبلورة نتائجه وأيضاً المشهد الختامي للمسرحية .

وإذا كان ثمة معنى آخر تعطيه هذه المسرحية فهو أن الكاتب الليبي لم يعدم من النظرة الشمولية للإنسان ونضاله من أجل العدل والخير رغم ما كانت تفرضه سطوة العهد المباد من معوقات وأن قضايا أرضه هي جزء لا يتجزأ من هذه النظرة مهما تباعدت المسافات وكثرت الحواجز .

وإذا كان فجر الثورة قد أزاح غشاوة الظلام وحطم الحواجز والأغلال فلم يعد ثمة مبرر أن لا يخرج إلى النور مثل هذا العمل الأدبي المعانق لقضايا الإنسان باختلاف مواقعه وأزمنته ولا بأس أن نختلف على تقييم مثل هذه الأعمال فنياً غير انه ينبغي أن نحرص على تشجيعها واستمراريتها حتى تكون جسر انطلاق نحو إبداع إنساني شامل .

فتحية اعزاز لهذا الكاتب الحاد في محاولاته الدؤوبة ودعوة حارة له من أجل مواصلة المضي في طريق الإبداع والتطلع .

١٥-١٢-١٩٧٦ م

**بشير الهاشمي**

# الفصل الاول ـــ المشهد الاول

## ( المنظر )

حجرة الجلوس والصالون بمنزل (جون) وأثاث الصالون وضع في الحجرة بأناقة وتنسيق ينم عن ذوق فني لدى ربة البيت نافذة في الجانب المواجه للجمهور تطل على حديقة البيت بحيث يلاحظ المشاهد أعالي الأشجار المزهرة أصحن وضعت على حافة النافذة من ناحية اليمين ، قفص صغير به عصفور مزركش بعدة ألوان ـ على الجانب الأيمن للصالون الباب الرئيسي وفي الجانب الأيسر الباب المؤدي إلى داخل البيت ـ يجلس الأب وصديق له والابن الأكبر الذي يبلغ من العمر اثني عشر عاماً .

الأثاث أغلبه في حالة متوسطة ويعبر عن مستوى العائلة المعيشي .

الوقت أمسية من أمسيات آخر الصيف .

## شخصيات المشهد

١) جون
٢) توماس
٣) جيمس الابن
٤) ماري : زوجة جون
٥) الدكتور

## المشهد الاول

جـــون : (موجّهاً الكلام إلى صديقه) ليس أمامنا الآن يا توماس إلا خطتين إما ان نقول لا ونحفظ انفسنا مغبة ما يقع الآن او مدى الحياة ، او نقول نعم ونرضى بالتهمة .

تومـــاس : لن توجه التهمة لنا على كل حال .

جـــون : إذا لم توجه لنا من الغير فهذا لا يمنع من ان تكون التهمة قائمة ونحن الذين نوجهها لأنفسنا .

تومـــاس : انك تعطي المسألة أكثر مما يلزم

جـــون : لأنني احمل نفس المسئولية .

تومـــاس : ولماذا ؟ — ألا يوجد غيرك من يحمل المسئولية ؟

جـــون : ملايين .

تومـــاس : ولماذا لا تتكلم الملايين .. ؟

جـــون : لأنه ليس في الامكان ان يحدث هذا .

تومـــاس : يحدث ... بل يجب ان يحدث لأن صيحة الملايين تهز الأرض ومن عليها .

جـــون : لا أريدها ان تنهز الأرض بل يكفي ان تهز الضمائر .

توماس : انني اجاريك في تخيلاتك ليس إلا .. على انه لكل منا رأيه .

جـــون : وهذا أمر له دلالته ان انت جاريتني في كل ما اعتقده ..

توماس : لا داعي .. لأن أقلد الآخرين .. لكل منا دوافعه .

جـــون : وما الدافع في هذه الظروف إلا ما يحيط بنا وما سبق ان خضنا غماره .. اليس الزمن هو الذي يجمعنا في إطار واحد ، اليست هذه الحجرة الضيقة .. ؟

توماس : كفى لا ارغب ان يستمر هذا .

جـــون : إذا لم يستمر بيني وبينك وبين الآخرين في وقت ما

توماس : « يقاطعه » اعرف ما ستقول .

جـــون : كيف تستطيع ذلك ؟

توماس : أن أتخيل من وجهة نظرك البقية الباقية .

جـــون : وما هي .. ؟

توماس : اذا لم يجري بيني وبينك فانه سيحدث بين الآخرين فيما بينهم أليس هذا ما تريد قوله .. ؟

جـــون : نعم .. ولكني أضيف اذا لم يحدث هذا اليوم او

غداً فاننا نقبل ما ينتج عنه حتّى بعد عشرات السنين.

توماس : قضية وهمية لسنا اصحاب الأمر على كل حال ولا نقبل تبعة أي شيء لا تلتزم به أنفسنا .

جون : ولكن يجب أن نعمل لكل شيء حسابه حتّى وان كان تافهاً .

توماس : «يقاطعه» ولكنا يا عزيزي لا نملك ان نقول لا يجب ان نعمل كذا وليس امامنا إلا الطاعة . وإلاّ نضطر إلى حرمان تلك الأفواه النهمة التي تربض خلف الجدران .. إنها مخلوقات صغيرة صغيرة اوجدناها نحن وعلينا التبعة والمسئولية في هذه الحالة الست معي .

جون : عندما يكون الرغيف ملوثاً بالقذارة لا تقبل تلك المخلوقات الصغيرة ان تلتهمه بالرغم من كل شيء .

توماس : ليتها تفهم معنى القذارة انها تراه ابيض ناصعاً فتقبل عليه دون ان تعلم .

جون : اذن اليس علينا مسئولية تعليمها .

توماس : انها لا تفهم وليس في امكانها ان تفهم اطلاقاً .

جون : نحن لم نعلمها شيئاً وهذه غلطتنا .

توماس : اننا ندفع تكاليف الدراسة .

جـــون : ليس هذا ما اريد ان نعلمها بل نعلمها ما لم تجده في المدارس

تومـــاس : انك تتخيل .

جـــون : ما يجب ان يعرفه الصغار « عندما ينطق كلمـــة الصغار يلتفت اليه ابنه الذي كان مشغولاً عنه بقراءة قصة من قصص الأطفال ويقاطعه صائحاً »

الابـــن : اننا نعلم كل شيء في المدرسة التاريخ ... الجغرافيا .. الحساب .. كل شيء ..

تومـــاس : وماذا عن التربية الوطنية .. والدين ؟ ..

الابـــن : طبعاً والشعر والمسرحيات والانشاء كل شيء ..

تومـــاس : ها هو ذا قد اخبرك ما تعلمه المدارس أليس كذلك؟

جـــون : لن يكون مجدياً مدى الحياة .

تومـــاس : أنت تحملها مسئولية شيء لا تقدر عليه وهذا تجن عليها .

الابـــن : حتى الاستاذ قال لنا نحن نعلمكم ما تستطيعون فهمه .. وهناك كثير من الأشياء الصعبة سيأتي دورها فيما بعد عندما نكبر .

تومـــاس : طبعاً .. طبعاً .. وماذا ستكون في المستقبل يـــا جيمس ؟ بعد ان تنهي دراستك ؟

الابـــن : طبيباً قلت ذلك لأبي ..وهو موافق أليس كذلك يا أبتي ؟ ..

جـــون : فعلاً .

تومـــاس : ولماذا تود ان تكون طبيباً ؟ ..

الابـــن : هناك كثير من المرضى ينتظرون العلاج رأيت ذلك بنفسي عندما زرت المستشفى مع والدتي كان هناك كثير من المرضى ينتظرون أمام الباب .

تومـــاس : لدينا العدد الكافي من الدكاترة . ولكن لمـــاذا اخترت ان تكون طبيباً .. ؟؟

جيمس الابن : ابي يريد ذلك قال لي انها اشرف مهنة لأنها تخدم الناس وتدخل البهجة على نفوسهم .

جـــون : نعم يا بني ستكون طبيباً بالرغم من كل ما يتطلبه ذلك من تكاليف قد لا اقدر عليها .

« يخرج الطفل تاركاً الكتاب على احد الكراسي بالصالون » .

تومـــاس : انك تلزمه بشيء قد يجد الرغبة فيه .

جـــون : انني اوجهه .. هل يجب ان اتركه يتصرف كما يريد ؟ ..

تومـــاس : انك تمارس معه نفس الشيء الذي كنت ترفضه .

جـــون : ماذا تقصد ؟ ..

توماس : الم تقل لي اننا يجب ان نحرر ارادتنا من ضغط الآخرين ؟ ..

جون : ولكنه في هذه المرحلة لا يعرف مصلحته أليس من مسئوليتي ان اوجهه الوجهة التي اراها صائبة .

توماس : ما يكون صائباً في نظرك .. قد يكون عكسه بالنسبة له ..

جون : وماذا افعل هل اتركه يعبث بمستقبله كما فعلت انا ؟

توماس : ماذا فعلت ؟ .. اخترت الطريق الذي ترغبه وانت موفق فيه الى أبعد الحدود ألم تستلم وسام التقدير ؟ ألم تتحصل على أرقى الأوسمة ؟ ..

جون : كل هذا لا يعادل ما دفعته ، انني اشعر بالعين لمجرد ذكر الأوسمة انها في نظري تمثل الدليل القاطع على الادانة بالتهمة .

« يفقد أعصابه بحيث يحرك يديه في عصبية ويقف متصلباً على اثر الضجة تأتي زوجته امرأة رشيقة متوسطة الطول ترتدي ملابس البيت وتضع عليها مريلة المطبخ وتقف مندهشة مستفسرة وخلفها جيمس وبيده كسرة خبز » .

على الخيانة يجب ان نعاقب جميعاً يجب ان نشعر بالخزي الذي ألحقناه بأنفسنا اننا جبناء امام الحقيقة

انها تدمغنا .. اننا نرفض انسانيتنا .. اننا نتحول إلى وحوش شريرة تزرع الرعب في قلوب الملايين .

ماري : تريث قليلاً .. انك ترهق نفسك .

توماس : لا يمكن ان يكون « يتمايل جون ثم يصاب بتشنج فيسقط » هذا فظيع .. فظيع .

توماس : جون .. جون .. كيف انت الآن ؟ ..

جون : يتمتم دون ان تفهم كلماته ويتأوه .. آه .. آه .. آه .. لا .. آه انها لا يمكن ..

ماري : لا بد من استدعاء الدكتور ؟ ..

توماس : الأفضل ان نفعل ذلك .. سأذهب لإحضاره حالاً .. تعالي من هذه الناحية بحيث نجلسه على تلك الأريكة « تمسك ماري من يديه وتوماس وجيمس ويمددانه على الأريكة » سأعود في اقرب وقت لا تنزعجي نوبة عصبية ستزول سريعاً « يخرج » ..

جيمس : في تأثر « أبي .. أبي .. »

جون : لا مستحيل .

ماري : ما بك يا جون .. سيأتي الدكتور عما قليل .

جيمس : « موجهاً كلامه إلى والدته » كنت أقرأ القصة

وهو على ما يرام . يتحدث مع صديقه توماس .

مــاري : انه يعاني المرض منذ مدة ولكنه لا يخبرنا بذلك .

جيمس : ليس هذا جميلاً منه .. لماذا لا يخبرنا حتى نحثه على عرض نفسه على الدكتور ؟ ..

مــاري : ينسى نفسه عندما يكون منشغلاً بشيء ما .. كثيراً ما يحدث له هذا .

جــون : « يتثاءب كمن استيقظ بعد نوم طويل ويتساءل مندهشاً »

جــون : انني أحلم ألم يكن معنا قبل قليل توماس .. ؟ أين هو الآن ؟ ..

مــاري : ألا تعلم بالذي جرى ..؟

جــون : ماذا يا عزيزتي ..؟

مــاري : لا شيء سمعتك تصيح وأنا بالمطبخ وعندما أتيت أخذت تتلفظ بكلمات غريبة ثم اغمي عليك . وتوماس يحاول تهدئتك دون جدوى .

جــون : أحدث هذا حقاً ..؟

مــاري : ألم تشعر بنفسك .. ؟

جــون : ابداً وأين توماس الآن ..؟

ماري وجيمس : ذهب لاستدعاء الدكتور .

جــون : أأنت مريضة .. ؟

مــاري : أبــداً .
جــون جــون : أجيمس مصاب بشيء .. ؟
مــاري : أبــداً .
جــون : لمن سيحضر توماس الدكتور ؟ .
ماري وجيمس : لك .. لفحصك .
جــون : لست في حاجة الى ذلك .. لست مريضاً .
جيمس وماري : ولكنك أصبت بنوبة عصبية أفقدتك رشدك . وسقطت قبل قليل .
جــون : هذا أمر عادي .
مــاري : لم ألحظه فيك من قبل .
جــون : على كل حال انا لست في حاجة الى دكتور .. ليرجع عندما يأتي ..
مــاري : كما تشاء ولكنه من الأوفق ان تعرض نفسك عليه .. سوف ندفع له مصاريف الكشف .
جــون : ندفع وما المانع من ذلك ؟
مــاري : ولكننا نطمئن قبل أن ندفع .
جــون : لن يحدث هذا فغالباً ما ندفع دون أن نطمئن « في هذه اللحظة تسمع طرقات على الباب » .
مــاري : اذهب يا جيمس لفتح الباب .. يكون من الأحسن لك يا جون لو تركت الدكتور يمارس مهمته

قد ينفعلك على فهم نفسك .

جـــون : انه لا يستطيع .. أنا الوحيد الذي يمكن أن أفهم

: ما بي ومن يستطيع ذلك غيري على الاطلاق ؟

مـــاري : انه لن يلزمك بشيء إذا لم تقتنع برأيه فلا يمكن أن يرغمك على تناول الدواء .

جـــون : ليكن على أنه ليس برغبتي « في هذه الأثناء يدخل جيمس ويتبعه الدكتور وتوماس . »

تومـــاس : كيف أنت الآن يا جون .. ؟

جـــون : على ما يرام . مساء الخير يا دكتور .

الدكتـــور : مساء النور .

جـــون : ربما سببنا لك بعض الانزعاج ولكنه خارج عن إرادتي .

الدكتـــور : ليس هناك ما يزعج « يخرج السماعة من محفظته ويضعها على صدر جون ويسأله » كم مرة حدثت لك هذه الحالة ... ؟

جـــون : لأول مرة .. لم أعرف المرض في حياتي .

تومـــاس : سليم البنية منذ الصغر .

الدكتـــور : ضربات القلب عادية .. حرارته في المعدل .

جـــون : اني أشعر بضيق .. ذهني مشتت .

الدكتــور : لنجرب ضغط الدم . انه قد يسبب ذلك « يخرج الجهــاز الخاص بقيــاس ضغط الدم ويلفه حول ذراعه » .

جــون : انك تضغط بقوة .

الدكتــور : عادي .. لا تجهد نفسك .. حاول أن تذهب لتغير الجو في مكان هادىء بعيداً عن الصخب

مــاري : ما الذي سبب له هذه الحالة ؟ .. انها تقع له لأول مرة ، ليس هناك ما يسبب لنا أي كدر .

تومــاس : ليس هناك ما يدعوك الى الخوف اليس كــذلك يا دكتور .. ؟

الدكتــور : انها نوبة عصبية ومرت بسلام لا يجب ازعاجه ثانيــة .

جــون : شكراً يا دكتور « يعد له بعض النقود يأخذها الدكتور ويلتقط شنطته ويخرج » .

الدكتــور : احترسي يا مدام .. لا ينبغي اثارته .. وداعا .

جــون : وداعا .. ان هذا الصنف الوحيد من الناس أجد نفسي مضطراً لاحترامه . لأنه يمتهن مهنــة الشرف .

تومــاس : أنت على ما يرام الآن اريد أن أذهب لا ترهق نفسك .

مـــاري : انتظر لتتناول معنا العشاء .

جـــون : افعل ذلك يا توماس .

تومـــاس : انهم في انتظاري بالبيت .. طابت ليلتكم .. مع السلامـــة .

جـــون : شكراً أرجو أن لا تؤاخذني على ازعاجك .. وداعـــا .

تومـــاس : وداعا « يغادر الغرفة يصاحبه جيمس مودعا يسمع صفق الباب ويعود جيمس » .

مـــاري : أترغب في تناول العشاء .. ؟ انه جاهز .

جـــون : أجد نفسي مضطراً لذلك والا تنامون جياعاً

: انني أعرف طبعك « يتجه الثلاثة ناحية الباب الأيسر يطفىء جون الإضاءة ويخرج الجميع .

**ستار**

## الفصل الاول ـــ المشهد الثاني

### شخصيات المشهد

١) جون
٢) ماري
٣) جيمس
٤) توماس

( المنظر )

**الزمـــن** : الثانية بعد منتصف الليل .

**المنظر** : حجرة نوم هادئة في منزل جون . أثـــاث في حالة متوسطة ، نافذة عن الناحية اليمنى وضع السرير في مواجهتها مدخل الغرفة بجانب النافذة التي تطل على الشارع المجاور بحيث يسمع بين الفينة والاخرى حديث متقطع بين المارة وصوت مرو المركبات عندما تفتح الستارة تكون الحجرة مظلمة إلا من إضاءة خفيفة صادرة عن الأبجورة الموضوعة بجانب السرير ، جون وزوجته يغطان في نوم عميق مع رفع الستارة تسمع موسيقى صاخبة تعبر عن الرعب والانزعاج ، يستيقظ على أثرها صارخاً في انفعال شديد وهو يلهث .

جـون : لا .. لا .. لست مذنباً .. اذهبوا الى الجحيم ..
لقد دفعت جزائي لست مسئولاً عن حماقاتهم ...
« في هذه الأثناء تستيقظ ماري مذعورة » .
ماري : ما بك .. ما الذي حدث .. ؟
جـون : لا شيء .
ماري : ولماذا هذه الصرخات إذن .. ؟
جـون : لا شيء اني أرى حلماً .
ماري : ليس من عادتك .. ؟ انك تخفي عليّ أمراً
تذهب لاضاءة مصباح الحجرة » .
جـون : أبداً عودي الى نومك انني اصبت بأرق في الليالي
الثلاث السابقة فكثيراً ما استيقظ منزعجاً . هذا
كل ما هنالك .
ماري : لا اصدقك .. انك أصبت ..
جـون : بمـاذا .. ؟؟؟
ماري : لا أرغب في مصارحتك .
جـون : وما السبب .. ليس بيننا أي سر اننا شخص واحد
على كل حال .

ماري : اذا كان الأمر كذلك فلماذا تخفي عني أسرارك .؟
جون : لقد قلت لك الحقيقة .
ماري : انك تتهرب منها .
جون : لأيــة غاية .. ؟
ماري : لسبب ما في نفسك لا تريد أن تشركني معك .
جون : وان كان ذلك حقاً هل من حسن المعاملة ان تعامليني بالمثل .. ؟
ماري : لا اريد أن اسبب لك ضيقاً .
جون : ونفس الشيء بالنسبة لي .. ان ما احسه عندما اعلمك به يسبب لك كدراً وغماً .
ماري : لم أفهم ما تقول .
جون : سيأتيك الوقت الذي تفهمين فيه كل شيء .
ماري : ولكنك تعذبني بالكتمان أليس من الأفضل أن نتصارح ونتقاسم المصير .. ؟
جون : كيف يكون ذلك انك لم تفعلي شيئاً .. ؟
ماري : أليس من واجبي أن اساعدك ان اخفف عليك حملك .. ؟
جون : ليس من المعقول ، أنا لا أظلم أحداً .
ماري : اني أقبل ظلمك .

جــون : لنعد الى النوم غداً أقص عليك كل شيء أو ربما تحسن حالي فلا داعي لذكر الماضي .

مــاري : وأنا أيضاً سأذكر لك ما سمعته .

جــون : أمن الآخرين ... ؟؟

مــاري : طبعاً انك لا تقول شيئاً ..

جــون : لا يجب أن نصدق كل ما نسمع من الآخرين انهم يضعون الأكاذيب انهم يتحركون من خلال مصالحهم .. لا تلقي لهم بالاً .. ذلك من ثرثراتهم ان العالم قد تغير وجهه .

مــاري : ولكن هناك من نستطيع أن ندخل الشك في أقوالهم .

جــون : دعك من الادعاءات .. العالم كله يسبح في بحر من الكذب والادعاءات .

مــاري : لست معك في كل ما تقول .

جــون : ولماذا ذلك .

مــاري : لأن ما قالوه أصبح يتأكد لدي بين كل يوم وآخر أنك .. أنك ..

جــون : نامي يا حبيبتي .. غداً أخبريني .. بل لا ينبغي ذلك ..

مــاري : ليكن .. « تتحدث في السرير بعد أن كانت

جالسة » وأنت تبقى هكذا ؟ ..

جـــون : سأنام بعد قليل . « لا أستطيع أن أجلب النوم إلا بالقراءة » .

مـــاري : تصبح على خير .

جـــون : وأنت أيضاً « يسمع صوت مرور سيارة مسرعة يسحب جون من الدرج المجاور للسرير كتاب ويبدأ في تصفحه بعد لحظات يبدأ في القراءة مخاطباً نفسه كمن يناقش شخصاً آخر فيأتي صوته قوياً متثاقلاً « ان الرعب ينشأ في الواقع من المظهر الذي تنطوي عليه الحادثة وإذا كان الزمن يرعبنا فان هذا يحدث لأنه يضع المشكلة أولاً ثم يأتي الحل بعد هذا .

جـــون : ألا يكفي أن تقطع الطريق على الذين يكررون المأساة بعدة أقنعة .. ألا يمكن أن نستفيد مما يقع ؟ .. اننا نصنع العبث ونترك صوت الضمير والواجب .. أكاذيب أكاذيب ... « بانفعال شديد صارخاً » انها اللعنة ، يرن الهاتف فيلتقط جون السماعة وتستيقظ ماري .

جـــون : ألو ... نعم .. الثامنة صباحاً ؟ ...

صوت : لابد من السفر .

جـــون : ألا يمكن أن أعفى ... انني مريض .
صوت : تلك هي الأوامر .
جـــون : ولكنني لست مستعداً .
مـــاري : مـــن ... ؟
جـــون : القيادة .. أبلغهم بقبولي على كل حال .
مـــاري : الى أين .. ؟
جـــون : الى هناك .. نزهة .
مـــاري : انك تخرف .. أيمكن ان تأمر القيادة نزهة ؟ ..
جـــون : « بسخرية » يرفهون عن جنودهم ألا نستحق ذلك .. ؟ اننا نجلب لهم الانتصارات في كل جولة ومهما يكن فلا بد أن تكافأ .
مـــاري : انت تتصرف بغباء .. ما الذي حدث .. ؟ انني أصبحت أشعر بأنك تكرهني ..
جـــون : أبداً .. أبداً .. كل ما هناك يا حبيبتي انني أمـــزح .
مـــاري : ليس هذا وقته .. لكن اخبرني الى أين ستسافر ..؟
جـــون : الى هيروشيما . الى نجازاكي .. ألا تخيفك هذه الأسماء المنكوبة .. ؟
مـــاري : ماذا .. ؟ الم تدمر بعد .. ؟ عملية حربية أخرى .. ؟

جـــون : لننظر الى الزهور التي زرعناها هناك في ذلك اليوم الرهيب .

مـــاري : انك تخيفني ... سأصلي من أجلك كثيراً كما فعلت في المرة الماضية لكي تعود سالماً .

جـــون : لا داعي للصلاة هذه المرة..لن نذهب الى الحرب.

مـــاري : لماذا .. ؟ إذن ..

جـــون : ليعرف العلماء كيف تمت العملية ..

مـــاري : ألا يكفيهم انها جلبت النصر .. ؟ ألم تـــدمر المدينتان .. ؟ ألم ..

جـــون : على العموم هلم نجمع أمتعتي .. احتاج الى ساعتين للوصول الى القيادة .. سأذهب لإيقاظ جيمس حتى أتمكن من توديعه .

مـــاري : ( تغادر السرير وتتجه الى دولاب الملابس ـ جون بدا خلفها ) السفر .. السفر .. انني أصبحت أكره سماع هذه الكلمة التي تسلب الاسرة استقرارها ليذهبوا جميعاً الى الشيطان لماذا لا يتركون الناس تشعر بالسعادة .. ؟

جـــون : من تخاطبين يا ماري .. ؟

مـــاري : أكلم نفسي ..

جـــون : لمـــاذا .. ؟

ماري : أصبحت أكره السفر انك لا تستقر معنا شهراً حتى تفكر القيادة في ابعادك عنا .

جون : وما العمل ..؟ أوامر .. انني لا أجد رغبة في تكرار المأساة بيني وبين نفسي وهذا أفظع .

جيمس : « وهو يتثاءب » صباح الخير .

جون وماري : صباح الخير .

ماري : اذهب لارتداء ملابسك سنودع والدك عما قليل .

جيمس : « بضيق » الى أين .. ؟

جون : انني مسافر في مهمة هذا كل ما هنالك .

جيمس : دائماً تقول لنا هذا انني أريد أن تبقى معنا .

ماري : لن يكررها ثانية .. لن نسمح له بذلك « يخرج جيمس وعلى ملامحه دلائل الغضب » .

جون : لن يكون صدقاً .

ماري : يجب أن تأخذ إجازتك بعد هذه الرحلة لقد تعبنا من البقاء هنا .

جون : وهو كذلك سأفعل .. لدي ثلاثة أشهر ستكون سياحية ممتعة « تفرغ ماري من إعداد الشنط » .

ماري : أتريد أن نوصلك الى المطار .. ؟

جون : ليكن .. على انه إذا ما رغبت في الراحة فانني أستطيع أن آخذ السيارة الى توماس .. لا بد

انه يستعد الآن هو الآخر .. وسيقلنا ابنـــه جـــورج ..

مـــاري : سأتولى توديعك الى هناك «تسمع دقات على الباب الخارجي ..» تخرج ماري في هذه الأثنـــاء ..

جـــون : انه توماس أعرف طرقاته افتح الباب يا جيمس .

جيمس : «من الداخل» سأفعل .

جـــون : «وهو يرتدي حذاءه» ان كان توماس ليدخل الى هنا نحن أخوة .

مـــاري : «متبعة توماس» انه هو صدق ظنك .

تومـــاس : لقد أزعجوك أنت أيضاً .. ؟ ..

جـــون : عند الرابعة صباحاً .. لقد أصبت بأرق ولم أنم على الاطلاق .

تومـــاس : لقد سمعت اشاعة بهذا المعنى ولكنني لم اصدق .

جـــون : ان كل شيء لم يعد يخفى على أحد . فليس هناك أسرار غير انه ليس من اللائق ان تتصرف القيادة هكذا .. لسنا آلات .. لتضغط على زر فنتحرك الى الأمام أو الخلف يجب أن يعملوا حساباً لمشاعرنا .

توماس : سترجع الى كلامك هذا .. انه ليس من مصلحتك أن تنبس بحرف في المعنى .

جون : لم ارتكب اثماً انني اقول الحقيقة .

توماس : الحقيقة مزعجة أحياناً .

جون : ولكننا يجب ان نجعلهم يحافظون على احترامنا .

توماس : لمن تقول هذا الكلام .. ؟ أنا لا اعترف في شيء من هذه التخيلات « يحاول تغيير مجرى الحديث سيارتي تعطلت هذا المساء عندما كان يقودها جورج عائداً من الكلية .. تركها ورجع .

جون : ان سيارتنا موجودة كنت قبل قليل أفكر في الذهاب اليك .. ولكن ماري أصرت على توديعي « تدخل ماري » .

ماري : كيف حال هيلدا يا توماس .. ؟

توماس : تغضب دائماً عندما تسمع بالسفر .. تركتها تبكي .

ماري : أنتم الرجال قلوبكم قاسية .. لا يفكر الواحد منكم في زوجته إلا نادراً وخاصة العسكريون منكم ..

توماس : حتى انت غاضبة .. ألمح ذلك من كلماتك ...

ماري : لا احد يطيق الفراق ..

جون : لك حق .. هل الافطار جاهز ..؟

ماري : اعددت لكم سندوتشات بالزبدة والعسل أما اللبن ..

جون : احضريه هنا ما المانع ..؟

ماري : لا مانع عندي .. جمعت لك أدوات الحلاقة والكاميرا في الشنطة الصغيرة ..

جون : طيب .

توماس : انهم مخلوقات رقيقة ونحن دائماً نعاملهن بالقسوة .

جون : كانت تبكي هي الأخرى قبل قليل وطلبت أن آخذ اجازتي عند العودة ..

توماس : دائماً في مثل هذه الظروف .. استعمل كلمة نعم لتكسب القضية ..

جون : ولكن بعض التوافه التي يثرنها تضطر لقول لا ..

توماس : المرأة تملكها بالسياسة .. تستطيع أن تحركها كما تشاء لكن احذر غضبها فقد يسبب كارثة .

جون : ألم تعلم شيئاً عن برنامج الزيارة .. ؟

توماس : لا شيء على الاطلاق .. كأننا في حالة حرب .. لا تفهم الخطة إلا في لحظة التنفيذ . لكن على العموم زيارة اعتقد أنها سياحية لا اكثر ولا اقل .

جون : من الصعب ان ينظر الإنسان في وجه ضحاياه .. انني اشعر بالغثيان لمجرد تصوري ذلك ..

توماس : من واجب العسكري ان يضع قلبه تحت قدميه لا مكان للعواطف من نفسه .

جون : انك تسلبه انسانيته انك تجعله آلة حمقاء.. يحركها المغامرون كيفما وحيثما يريدون .

توماس : لقد تعودت على ذلك أعرف كولونيل واتقاضى راتباً مقابل اقدمه من الخدمات كيفما كان وجهها خيراً أم شراً هذا لا يعني ..

جون : استغرب ان يصدر هذا الكلام عن عاقل .. لست شريطاً معداً .. انك انسان ألا تعرف معنى كلمة انسان .

توماس : عندما يتخرج جورج مهندساً سأترك الخدمة .. وعند ذلك افكر .. أما الآن فلا أملك إلا أن أقول نعم لأقبض وأدفع مصاريف البيت والألبسة لهيلدا ومصاريف الدراسة لجورج .

جون : انك لا تستطيع ان تنفصل عن مشاعرك اليس هذا حقاً ..؟

توماس : لا يهمني ان كان حقاً أم كذباً . « تدخل ماري وبيدها أكواب اللبن ويتبعها جيمس الذي ارتدى بدلته مستعداً للخروج » لقد شربت هناك ..

ماري : هذا لا يمنع من ان تشرب كوباً آخر .

جـــون : «ضاحكاً» اشرب أمامك رحلة .

جيمس : «تقدم له ماري كوباً» سأشرب عند رجوعنا «يوجه كلامه لوالده» كم المدة التي ستقضونها هناك .. ؟

جـــون : ثلاثة اسابيع .. شهراً على الأكثر .

تومــاس : هذا ما اتوقعه يا جيمس .

مــاري : سيكون هذا الشهر مملاً .

تومــاس : عندما نكون مع الأسرة تنقضي الأيام بسرعة .

جـــون : ربما يكون اقل من ثلاثة اسابيع لا تغضبي .. إذا أباحوا حرية العودة بعد الأسبوع الأول سنرجع أنا وتوماس فوراً .

جيمس : ليتهم يضطرون لإلغاء الزيارة ..

تومــاس : «تأخذ ماري أكواب اللبن وتخرج» ان دموعها تغلبها هكذا كل النساء .

جـــون : لنذهب أن الساعة «ينظر في ساعته» قد قاربت السادسة» يقفل النافذة ويقف توماس وجيمس ويأخذ جون الشنطة وتدخل ماري» .

مــاري : لنذهب «يخرج الجميع وتقفل ماري الباب خلفهم .

**ستار**

# الفصل الثاني ـــ المشهد الاول

## شخصية المسرحية

١) اوتاي
٢) جون
٣) يوشي
٤) هيروشا
٥) أنيتشان

## المنظر

شارع في مدينة هيروشيما يبدو متهدماً وبقايا منازل وحوانيت على جانبي المسرح.

في الواجهة مقهى شعبي عدة طاولات وكراسي موزعة إلى ثلاث مجموعات في الوسط والجانبين.

أشعة الغروب قربت من الجانب الأيمن خلف الأطلال بحيث يلاحظ المشاهد بعض المارة يتبادلون الأحاديث والتحايا مع جلاس المقهى.

يدخل جون مرتدياً بدلة مدنية يحيي الجالسين ويجلس على المنضدة التي تتوسط المسرح، يبدو كئيباً وهو يتنقل بنظراته بين الجالسين.

« ماسح الأحذية » يقبل عليه فقد يده اليسرى وهو يعرج تنقبض ملامحه عندما يقف بجانبه الطفل.

اوتـــاي : أيها الوجيه الكريم .. أتريد ان تمسح حذاءك انني حاذق في مهنتي حاذق جداً سأجعله يلمع .

جـــون : افعل إنني أشكرك « يجلس الطفل اوتاي ويضع امتعته بجانبه » .

اوتـــاي : ان حذاءك أنيق لا بد انك ...

جـــون : مـــاذا ؟

اوتـــاي : لا تغضب يا سيدي لا.. إنني ...

جـــون : أنا لست غاضباً ... غير انك قلت لا بد انك ...

اوتـــاي : لا بد انك تلبسه لأول مرة ..

جـــون : طبعاً .. طبعاً .. عندما يسافر الإنسان يختار أحسن ملابسه أليس كذلك .. ؟

اوتـــاي : لم اجرب السفر .. لا اعرفه « يستمر في تلميع الحذاء بصعوبة وجون يتابع حركاته بألم .

جـــون : ما اسمك .. ؟

جـــون : اوتـــاي ..

اوتـــاي : في الحرب .. أأنت فرنسي.. ؟

جـــون : انجليزي ..

اوتـــاي : اني اكره من قتل والدي واخوتي .. دمروا كل شيء .. مدينتنا ومدينة اخرى اتعرف نجازاكي . ليست بعيدة من هنا .. صاحب المقهى « وهو يشير إلى رجل يقبع خلف خوان المقهى » انه العم يوشى من نجازاكي .

جـــون : « يلتفت اليه ويشير بيده له لكي يحضر « يا عم أريد أن ..

يوشي : ماذا يا سيدي ..؟ أرجو المعذرة انني تأخرت قليلاً ..

جـــون : ما عندك من مشروبات .. ؟

يوشي : كل ما يطلبه سيدي ..

جـــون : اريد فنجاناً من القهوة مع قليل من السكر .

يوشي : حـــالاً .

اوتـــاي : انه مسكين يتألم كثيراً .

جـــون : لـــم ؟

اوتـــاي : كثيراً ما يقص علي ما اصابه بسبب الحرب . كان يعمل بعيداً عن نجازاكي وعاد فلم يجد أحداً من اسرته .

جـــون : هذا فظيع .. انك حاذق .. « محاولاً تغيير مجرى الحديث » كم تريد مقابل عملك هذا .. ؟

اوتـــاي : سأنتهي منه عما قليل .. كما تشاء انني اقبل .. والدتي مريضة ..

جـــون : ما بهـــا .. ؟

اوتـــاي : عرفتها هكذا لا تتحرك وتتكلم بصعوبة وهي دائماً تبكي .. تبكي وتقول كلمات غريبة اقسم لك انني لا افهمها .

« يأتي يوشي حاملاً فنجان القهوة ويضعه أمام جون على المنضدة ويلتفت ناحية اوتاي »

يوشي : تفضل يا سيدي ارجو ان تحوز رضاك . كيف انت اليوم يا اوتاي .

اوتـــاي : بخير كما ترى هذه اول مرة .

يوشي : ارجو ان تتكرر .. قيل أن العم يوكو لفظ انفاسه الأخيرة قبل ساعة . يا للتعاسة لم يبقى احد .. اننا نموت موتاً سريعاً .. كل يوم نفقد عشرات من البقية المشوهة من الأصدقاء .

جـــون : « تتغير ملامحه باكتئاب » لا يريدون لنا الحياة متحابين ينفثون سمومهم بيننا كل الناس اخوة ويجب ان يكونوا كذلك في السراء والضراء .

اوتـــاي : انها جاهزة .. انظر انني ارغب في ارضائك .

جـــون : « ينظر إلى الحذاء» إنك بارع » يخرج من جيبه بعض النقود ويضعها في يد اوتاي »

اوتـــاي : انها اكثر من حقي يا سيدي انني لا استحق اكثر من عشرة ينات .

جـــون : دعك من هذا الكلام .

اوتـــاي : شكراً يا سيدي انك احسنت الي كثيراً ان والدتي في اشد الحاجة للدواء .

يوشي : « ينظر الى جون الذي بدأ يرشف القهوة» ماذا يا سيدي جيدة ؟؟ .

جـــون : « يحرك رأسه» جيدة .. هل لك ان تجلس قليلاً ؟

يوشي : كما تشاء يا سيدي .

جـــون : تفضل انني ارغب في ان اجعل من كل الناس اصدقاء لي .. انت من هيروشيما ؟ ..

يوشي : لا .. انني من نجازاكي .

جـــون : مدينة جميلة بدون شك كسائر بلدان اليابان .

يوشي : دمرت .. فقدت جمالها .. كانت كعروس تتمخطر على شاطئ النهر . انني احبها كثيراً لكن يا للأسف ضاع كل شيء حتى يوكو الصغير الذي لم أره ذهب وهو في شهره الثاني .. كنت اعمل في هيميجي أتاجر في الأسماك عندما

وقعت الكارثة ، كان لي بيت على الشاطئ
وزوجتي وأطفالي وزورق صغير للنزهة ..
كل شيء ضاع لم تبق إلا الأطلال والذكريات .
ليتني رجعت وانتهت حياتي معهم في لحظة
واحدة .

جـــون : إنها جريمة ولنا ان نعيد بناء انفسنا من جديد
بحيث لا نترك لهم الفرصة مرة اخرى .

يوشي : انني لا اعرفهم لم اتصرف معهم بخبث وهم
يدمرون كل شيء بدون سبب .

جـــون : لا تغضب ، انت لم تفعل شيئاً ، ولكنهـــم
لا يفكرون في غيرهم . يصنعون مجدهم من
دماء الأبرياء ولكنّ هذا يجعلنا اكثرة قوة لأننا
عرفنا حقيقتهم وسنكشفهم امام ملايين البشر

يوشي : انني اتساءل ماذا جنوا من دماء الأبرياء .. ومن
وراء الدمار الذي ألحقوه بنا لقد ضاع كل
شيء مع تلك القنبلة السخيفة كل مكتسباتنـــا
خلال قرون طويلة من الكفاح وضاع معها
مليون من البشر لقد كنا في نجازاكي نصنع
قوارب للنزهة .. للتجارة . لكل الناس .. لقد
كنا هنا في هيروشيما ننتج ملايين الياردات
من المنسوجات في اليوم لجميع البشر .

جـــون : انهم يدمرون الحضارة بادعاءات كاذبة .

يوشي : لقد قلت انهم .. انا لا اعرف من هم . وإذا ما عرفت شخصاً معيناً أتوجه فوراً لأخذ ثأري . سوف اوزع جثته على الجميع على كـــل المتضررين بسببه .

جـــون : لا يجب ان نمارس الوسيلة التي تجر الويلات على الأبرياء ، كل ما نرغبه هو ان نعيش اخوة وان نجعل الأرض التي نقف عليها جميعاً جنتنا المليئة بالأزهار والثمار .

يوشي : أقبل هذا وأتسامح إذا كان هناك من يسعى الى تحقيقه « في هذه الاثناء يتقدم شيخ مشوه ويتوكأ على عكازين طالباً الاحسان « لماذا يعيش الانسان هكذا ( ويشير الى الشيخ ) .

جـــون لن تتكرر المأساة .

هـــيروتا : احسان يا أهل الاحسان لقد خلفت ورائي صبية جياعاً .

جـــون : « يخرج من جيبه نقوداً ويمدها بها الى هيروتا » .

يـــوشي : لا تشرب بها خمراً . اشتري بها خبزاً للأطفال ، انني أعرفك .

هيروتا : انه يكفي للاثنين معاً .. أشرب لأني .

جـــون : فقاطعه « بل يجب أن تتذكر لكي لا تتكرر المـــأساة .

هـــيروتا : واذا تكررت .. اني لا أملك إلا الرعب وليأخذ كل منا نصيبه .

جـــون : نصيبه من العيش الكريم .

هـــيروتا : ليتهم يجربون ما نعانيه من ألم ورعب .. لن لن تسول لهم أنفسهم اعادتها ثانية .

يوشي : انهم قلة يا هيروتا ولا نرضى أن تموت الأغلبية بسببهم .

جـــون : انك على صواب يا يوشي .

هـــيروتا : أحسنت يا سيدي الجليل لا تؤاخذني .

يوشي : لا تنس ما قلته لك .. لا تشرب بها خمراً .

هـــيروتا : سأفعل .

يوشي : مـــاذا ؟

هـــيروتا : طبعاً سأفعل ما أوصيتني به .. « يضحك بسخرية » لا أشرب خمراً عندما تكون معي نقود كافية افضل الحشيش » يقهقه ويتوارى عن المكان .

يوشي : لعنك الله ايها العجوز الضال « يلتفت الى جون » كان مدرساً يعلم الأطفال .

جـــون : ان العالم يحتضر عندما ينقلب المدرس سكيراً حشاشاً ، انه يفقد ضميره ، لا بد من اعادة الضمير الى هذا العالم وإلا تورط في عمل شنيع .

يوشي : ومـــا السبيل ؟

جـــون : لا بد لنا من تصفية الأحقاد المتراكمة بين شعوب الأرض .. لا بد من إذابة جبال الكراهية لا بد من إزالة الخوف ان عدونا الحقيقي هو الذي يقيم بين جوانحنا ، لا بد من إزالة الخوف لا بد من إزالة كوابيس الكراهية والغرور والمخاوف التي تجثم عليـــه وهذا ليس صعباً « في هذه الاثناء تدخل طفلة تبيع الكروت السياحية وبعض الحاجيات الاخرى وتقف في آخر المسرح من اليسار تتجول بنظراتها الحائرة بين الجالسين وما أن تقع عيناها على جون حتى تتجه نحوه .

أليتشان : هل ترغب في ارسال بعض الكروت الجميلة ؟

جـــون : « يأخذ منها مجموعه من الكروت ويبدأ في اختيار عدة مناظر » ولماذا لا أحب ذلك .

أليتشان : كما تشاء يا سيدي انها جميلة على كل حال .

يوشي : انهم يكذبون .. يزيفون الحقيقة .

جــون : لماذا ..؟ انظر .

يوشي : « يشير الى اسم الشركة التي تصدر الكروت بعد أن يمسك بيده واحدة أنظر .

جــون : هذه نجازاكي بلدتي قبل الحرب . لماذا لا يلتقطون لها منظراً الآن ؟

أليتشان : « بسذاجة » أيمكن أن يصوروا الخراب ليس هذا معقولاً على كل حال .

يوشي : اسكتي .. لماذا لا يصورون لهم جريمتهم على الأقل ؟ ليشعروا بالراحة التي نتمتع بها نحن اصحاب النكبة .

جــون : حقاً لماذا ؟؟؟

أليتشان : « بارتباك » ويتلعثم لسانها في النطق « حتى أنت يا سيدي تؤيده ؟

جــون : ولم لا ؟ أليست نجازاكي الآن خراباً ؟لماذا يصورون منها جنة .. ؟

أليتشان : هذا حق يا سيدي ولكن إذا فعلوا ذلك فلن يقبل أحد على شراء الكروت .

يوشي : يجب أن يعرف البشر الحقائق كما هي بدون تـــزويق .

أليتشان : دعك من هذا الهراء .. هل عدت الى هوسك .

يوشي : اذن يا وقحة لماذا لا تعرضين مناظر السيد فوجي ؟

جـون : « في لهفة ملتفتاً الى أليتشا » أين هي .. ؟ أعندك منها أريني .

أليتشان : ربما لا تعجبك ولن تشتري مني شيئاً كما يفعل الكثيرون .. انني أخبئها دائماً الا عند الطلب تدخل يدها في المحفظة مترددة « أتريد أن ترانا يا سيدي .. ؟

يوشي : لقد قال لك ذلك .

جـون : نعم .. أريني .

أليتشان : كئيبة تبعث على الرعب إنك لا شك سترسلها الى اسرتك .. انها تبعث على الفزع .

جـون : « يخطف منها الكروت » أريد .

أليتشان : انه ليس من اللائق ..

جـون : مـاذا ؟

أليتشان : أن تسبب الفزع الى اسرتك .

يوشي : لا يهمك هـذا .

أليتشان : انني أحب أن يكون عملي شيئاً يدخل البهجة على الآخرين .

جـــون : فظيعة .. انها الصلك الذي يدعم ادانتهم .

يـــوشي : ان الحقيقة العارية يصعب تقبلها دائماً ولكنها هي الصدق على كل حال .. أتفضلها ؟

جـــون : فعلا .. فعلا .. أعندك منها مجموعة أخرى لك « وينظر اليها تاركاً يده الأخرى على المجموعة الاولى كمن يخاف من أن يسرقها منه أحد » .

أليتشان : كتيب صغير أتريده ؟

جـــون : أرينيـــه .

يـــوشي : أليست هي المجموعة الأولى لاسيد فوجي .لا ؟

أليتشان : نعم انها هي لا تتعب نفسك « تخاطب جون » ولكنه فظيع يا سيدي .

جـــون : أرغب في ذلك « يأخذ منها الكتيب » أليس معك غيرها .. ؟

أليتشان : هذا كل ما عندي « تنظر الى يوشي في خوف » .

يـــوشي : لماذا تنظرين إلي هكذا .. ؟

أليتشان : لا شيء كنت أفكر .

يـــوشي : تفكرين في ماذا .. ؟

أليتشان : « تهمس في أذنه وجون منشغـــلاً بتصفح الكتيب » انني أخاف أن يمتنع عن الشراء وأنت تعرف حالة والدي واخوتي .

يـوشي : لا تخافي يا عزيزتي انه لا يشبههم .

أليتشان : لقد سبب لي هيروتا مثل هذا مع مجموعـة أخرى من السياح كانت تنوي أن تشتريمني كروتاً .

جـون : انه كتلة من الفزع .. كم تريدين مقابل هذه الكروت «ويشير الى المجموعة الاولى بعد أن ضمنها الكتيب» .

يـوشي : أليس الواحد بخمسة بيني .. ؟

أليتشان : خمسة بيني لكرت السيد فوجي ، وعشرين بني للأخرى .

جـون : انني لا أرغب الا في مجموعة السيد فوجي «ويخرج من جيبه حفنة من النقود ويعد بها الى أليتشان» أليس هذا كافياً .. ؟

أليتشان : **تمسك النقود في سرور ظاهر وتبدأ في عدها**

يـوشي : كثير انه فوق ما تستحق .

أليتشان : فعلاً يا سيدي . انها أكثر مما أستحق .

جـون : لا تهتمي انها لك ..

أليتشان : «في فرح» أحسنت يا سيدي أطال الله بقاءك .. لكني أرجو أن لا ترسلها الى اسرتك ان هذا محزن للغاية .

يـــوشي : ألم تقبضي الثمن .. اذهبي .
أليتشان : يا عم يوشي . اني أرغب ..
يـــوشي : أعرف.. « باستهزاء » في أن يكون عملك باعثاً على البهجة .. أعرف ذلك انصرفي .
جـــون : لا تغضب منها يا يوشي انها تقول ما تعتقده .. وهذا ليس عيباً .
يـــوشي : إذا كان هذا حقاً فلماذا تبيع الأكاذيب وتخفي الحقائق وما هو واقع وتعيشه هي نفسها .
جـــون : لا انها تعمل من أجل لقمة العيش .
أليتشان : عين الصواب .. انك تقول كلمات جميلة دائماً يا سيدي .
يـــوشي : يقول الحقيقة .. أليست الحقيقة مرة . ؟ ولكن كافة البشر تحبها . وتكره من يزيفها .
جـــون : فعلاً .. فعلاً .
يـــوشي : أليست هذه الشركة تزيف الحقائق .. ؟
أليتشا وجون : طبعاً .. طبعاً .
يـــوشي : ولهذا فيجب أن نكره هذه الشركة لأنهـــا تكذب وتزيف .
أليتشان : هذا حق .. « تتجه لمغادرة المكان بعد أن تجمع بقية الكروت التي لايرغب جون في شرائها

شكراً أيها السيد الكريم لقد أحسنت إلي كثيراً ..
وداعاً .. وداعاً يا عم يوشي .

**بوشي وجون** : وداعاً يا أليتشان .

**جـــون** : أتمنى لك حظاً سعيداً «تغادر المسرح وترفع يدها ترد على جون» .

**أليتشان** : «وهي تغادر المكان وتغيب في المنعطف وأنت أيضاً يا سيدي .

**يـــوشي** : انها مسكينة تمتهن مهنة شاقة شاقة على بساطتها .

**جـــون** : كل الأشياء لها دلالتها مهما كانت تافهة وبسيطة .

**يـــوشي** : اني أشعر بأني قد أثقلت عليك بثرثرتي المملة ..

**جـــون** : أبداً انك أنيس .

**يـــوشي** : قليلاً ما يتكلم الانسان من قلبه .. هناك لحظات أجد نفسي أتكلم من قلبي وأشعر بالراحة بعد ذلك .

**جـــون** : انك رائع .. اسمع يا يوشي عندما يتكلم كل الناس من قلوبهم فلن يكون بعد ذلك حقد وكراهية ويشعر الجميع بأنهم زملاء في رحلة قصيرة على أرضنا الواسعة .

يـــوشي : فعلاً يا سيدي .. معذرة انني أريد أن أقفل المقهى .

جـــون : كما تشاء انني أشعر بالغبطة لمعرفتك سأزورك في الغد .. كم تريد ثمناً للقهوة .. ؟

يـــوشي : لا شيء انك أخي .

جـــون : لا يمكن لا بد ان تأخذ حقك « يخرج من جيبه بعض النقود ويضعها في أحد جيوب يوشي الذي يمتنع عن قبولها » .

يـــوشي : يا الله أهذا ممكن ... ؟؟؟

ستار



# الفصل الثاني ــ المشهد الثاني

## شخصيات المسرحية

١ ) توماس
٢ ) برنارد
٣ ) ريتارد
٤ ) وليام
٥ ) جون

## المنظر

حجرة نوم فاخرة بالفندق مزودة بغرفة جلوس وأبجورات أنيقة ومكتب صغير ، نافذة على الناحية اليمنى للحجرة وأخرى بالوسط تطل على حديقة الهوتيل .

يلاحظ المشاهد من خلالها مروج خضراء منبسطة مناظر طبيعية في إطارات فاخرة مذهبة مثبتة على الجدران ، ستائر في كلا النافذتين ساعة كبيرة مثبتة على الجدار المواجه للباب الرئيسي على باب المسرح وبجانبه باب آخر يؤدي الى الحمـــام ودورة الميـــاه .

الجو بارد ، رخات من المطر تضرب زجاج النافذتين بين الفينة والاخرى .

الساعة تشير الى السابعة مساء عندما يدخل توماس وبرنارد ، موسيقى صاخبة وحزينة تسمع عندما يفتح توماس الباب بعنف .

توماس : لا بد من التأكد ، ربما يكون قد ترك لنا وصية ما .

برنارد : لنبحث في أمتعته قلت أنه ..

توماس : تنتابه حالات نفسية ، أمس مثلاً أغمي عليه واضطررت لاحضار الطبيب .

برنارد : من الواجب ان تبلغ رئيس البعثة ربما تسربت لهم الأخبار .

توماس : أية أخبار .

برنارد : الغرض من زيارتنا .

توماس : انها ليست سرية على ما أعتقد .

برنارد : كيف لا بل في منتهى السرية . سمعت ريتشارد يهمس الى القائد عند ركوبنا الطائرة بضرروة ابلاغنا خطورة الزيارة ويجب أن نأخذ الحذر والحيطة من الأهالي .

توماس : ان نظرتهم الحائرة وعيونهم التي تدور في : محاجرها مائة مرة في الدقيقة يخيل الي ان وراء هذه الحركات .

برنارد : ربما يعلمون .

توماس : على كل حال ابحث في الادراج لعلك تجد .

برنارد : انه أقفل على كل شيء . «في هده الأثناء

يدخل ريتشارد سابقاً رئيس البعثة العسكرية » .

**ريتشارد** : « يرد على التحية بحركة من يده » ألم يحضر بعد .. ؟ لعله من الأوفق أن نبلغ قوة البوليس هنا ونرسل برقية بالخصوص الى القيادة العامة .

**توماس** : لنتريث قليلاً

**برنارد** : فعلاً لعله يحضر في القريب .

**ريتشارد** : في أي منطقة تخلف عنكم يا توماس .

**توماس** : في الشارع الرئيسي عند العاشرة صباحاً .

**ريتشارد** : ألم يقل لك شيئاً البتة ..

**توماس** : البتة يا سيدي .

**برنارد** : لنبلغ قوة البوليس .. حتى تخصص دورية للبحث عنه .

**ريتشارد** : من الأفضل أن نفعل .. اذهب يا برنارد واطلب من عاملة السنترال ان تخطر البوليس وزودها بأوصافه .

**برنارد** : أمرك يا سيدي .

**ريتشارد** : هل وجدت أية معلومات تركها هنا « يلتفت ناحية توماس » رسالة ملحوظة أي شيء .. ؟

**توماس** : لا شيء كل أمتعته في هذه الشنطة وهي مقفلة .

برنارد : لقد لاحظت عليه الكآبة والانقباض .. ألم يخبرك بما يضايقه .. ؟ انك تلازمه أينما ذهب .

توماس : صديقي منذ التحاقنا بالجيش .

ريتشارد : أعرف هذا ولكن اريد ...

توماس : ماذا تريد يا سيدي ، تحت أمرك .

ريتشارد : انه لم يكن على حالته الطبيعية في آخر هذا الاسبوع .

توماس : به مرض لا أعرفه «يدخل وليام قائد البعثة العسكرية يصيح في فزع .»

وليام : لقد تسربت الأخبار الى هؤلاء الرعاع ، وعرفوا ان هذه البعثة هي التي ألقت القنبلتين على هيروشيما ونجازاكي وليتني أعرف المصدر الذي أذاعها .. سأجعله عبرة .

ريتشارد : رويدك أيها القائد .

وليام : لقد انقض علي أحد المشوهين الذين تمتلىء المدينة بهم كأنه وحش ، انقض عل فريسة ولولا الصدفة التي أوجدتني بجانب أحد رجال البوليس لهلكت .

توماس : ينظرون الينا بحقد منذ نزولنا من الفندق عند الصباح .

ريتشارد : لقد لاحظت ذلك .

وليـــام : حتى انت ..؟ صدق ظني لقد تسربت الأخبار ويجب أن نبحث عن المصدر .

تومـــاس ولكنهم يكرهون كل أوربي « يدخل برنارد ».

وليـــام : يجب أن نبحث عن المصدر .

برنارد : « يؤدي التحية » طاب مساؤك يا سيدي .

وليـــام : أين كنت ..؟

ريتشارد : أرسلته لابلاغ البوليس .

وليسام : بماذا ..؟

ريتشارد : بخصوص ... « يقاطعه »

وليـــام : تسرب الأخبار أعرف ذلك لقد أصابنا الفزع ولنا العذر في ذلك انهم رعاع كان يجب أن نلقي عليهم أكثر من قنبلة « يلتفت ناحية برنارد » وماذا قال البوليس .. ؟

برنارد : سيرسلون دورية فوراً .

وليـــام : أيـــة دورية ..؟

برنارد : للبحث عنه .

وليـــام : للبحث عن من أيها الأبله ؟

ريتشارد : عن .. عن « يرتبك » .

وليـــام : عن مصدر الأخبار ..؟

ريتشارد : عن جــون .

وليــام : وهل جون هو المصدر ..؟

ريتشارد : لا .. ولكنه ضاع منذ الساعة العاشرة صباحاً هكذا قال لي توماس .

وليــام : منذ العاشرة ..؟ في أي مكان ..؟

تومــاس : افتقدهاه في الشارع الرئيسي المواجه للهوتيل .

وليــام : ان الفزع قد أصبح يسيطر على أنفسنـــا « يلتفت الى ريتشارد» قلت لك منذ ركوبنا يجب أن يأخذ أفراد البعثة حذرهم .

برنارد : « يهمس في اذن توماس» ألم أقل لك أسمعت ..

وليــام : مــاذا ...؟

برنارد : لا شيء يا سيدي ... أحدثه ..

وليــام : دعنا من تفاهتك يا برنارد . ان الوضع معقد .

ريتشارد : فعلاً يا سيدي في منتهى التعقيد ولا بد من البحث عن الحلول المناسبة ، ربما اغتالوه من يدري .

وليــام : وخصوصاً إذا ما تسربت لهم الأخبار بالنسبة لوضعه العسكري ودوره في القاء القنبلتين.

تومــاس : هذا محزن للغاية .

وليــام : « يخرج» سأتدبر الأمر بنفسي .

ريتشارد : اذا غضب القائد يفقد رشده .. لعله ..
في هذه الأثناء يدخل جون يحمل بعض الأمتعة ملفوفة في ورقة ويظهر عليه التعب والقلق » .

جـــون : ماذا تفعلون هنا ..؟ أليست هذه حجرتي ..؟

ريتشارد : أين كنت الى هذه الساعة ..؟

جـــون : « يصمت قليلاً وهو ينظر الى تومـــاس »
ليس هذا من اختصاصك .

ريتشارد : لا ينبغي للعسكري أن يتحدث بهذا الاسلوب إلى من هو أعلى منه رتبة .

جـــون : أطلب إليك أن تذهب إلي غرفتك .

تومـــاس : لقد أصابنا الفزع واتصلنا بالبوليس لتخصيص دورية للبحث عنك ؟

ريتشارد : لقد تأثر القائد كثيراً .

برنارد : ألا ضرورة لابلاغ البوليس بحضوره ؟

ريتشارد : فعلا .. اذهب .

برنارد : « يخرج » سأفعل .

ريتشارد : كنا تظن أنهم اغتالوك .

جـــون : « ينظر إليه بحنق دون أن ينبس بكلمة » .

تومـــاس : إنه « يخرج ريتشارد » .

جـــون : ماذا يريدون مني ألا يكفي أنهم أتوا بي إلى هنا لأشعر بفداحة الجريمة التي شاركت بارتكابها انني أحتقرهم لاقيمة لهم عندي مجرد حثالات دمى من الخشب تتحرك في زهد فاحش ، انهم وحوش مفترسة تتغذى بلحوم البشرية .

توماس : ما الذي حدث .. دعنا من هذا الكلام ..أين كنت .. ؟

جـــون : كنت أنظر إلي الجثث .

توماس : أية جثث .. إن الحرب انتهت منذ مدة .

جـــون : الجريمة .. الضحايا .. المدرس الذي أصبح سكيراً وحشاشاً .. الطفل الذي فقد يده .. الرجل الذي لم يجد أسرته .. الفتاة التي تبيع الكروت المزورة .. لقد رأيت المشوهين . رأيت ضحايانا ، رأيت وجهنا الملوث بالقذارة يخرج من حزمة الأمتعة التي أحضرها معه كتيب الكروت ويدفعه إلي توماس في غضب « أنظر هــذه هي الجريمة .. إنه الصك الذي يديننا،سأضعه في أعين القضاة .. إنهم يضعون الادعاءات والأكاذيب إنهم يبحثون عن الكراهية ويزرعون الخوف والفزع » يصاب بنوبة صداع شديد يرتعد ويسقط على السرير .

توماس : لا يجب أن تتصرف هكذا ستعرض نفسك للخطر يا جون لا تعد إلي الكلام ثانية .

جون : « يتأوه ويصيح » الأطفال . لنر الأطفال المشوهين . لنرى نتيجة ما اقترفناه في حق الأبريا .

توماس : لا تتعب نفسك إلزم الهدوء أرجوك سأضطر إلي إبلاغ القائد الرئيس .

جون : أي قائد .. تقصد رئيس العصابة .. هذا لن يغير من الأمر شيئاً إفعل إن شئت .

توماس : إنك تعرض نفسك للهلاك .

جون : من أجل ما هو أسمى وأرفع .

توماس : من أين اشتريت هذه الكروت .. ؟

جون : لن يبيعوها لأمثالك .

توماس : لقد حصلنا على ما هو أجمل منها . .

جون : المزيفة ... الحقيقة المزيفة . أهناك ما يطلق عليه جمال هنا المشوهون .. الخراب .. الرعب الذي يسيطر على النفوس .. الموت البطيء الذي تكابده الغالبية .

توماس : لا تغضب .. احتفظ بهذا لنفسك « يعيد له الكتيب ـ يدخل في هذا الأثنا القائد وليام » .

وليـــام : « في حزم موجهاً كلامه إلى جون » أين كنت حتى هذه الساعة .. سببت لنا الخوف والفزع .

جـــون : أعتقد أن هذا لا يهمك .

وليـــام : ماذا ... ؟

جـــون : إن هذا لا يعنيك .

وليـــام : أتخاطبني بمثل هذه اللهجة .. أيها الغبي .

جـــون : لا يوجد على الأرض غبي غيرك .

وليـــام : إذا لم تكف عن هذا الهراء سأضطر ..

جـــون : « يقاطعه » ستضطر لماذا .. ؟

تومـــاس : « متدخلا » أرجو يا سيدي القائد أن لا تؤاخذه .. إنه ...

جـــون : إنه لا شيء .. ليفعل ما يشاء . لقد أصبح لا يمثل أية قيمة عندي .

وليـــام : هذا خروج عن النظم العسكرية .. هذه تهمة يقدم من أجلها إلى المحكمة .

تومـــاس : أرجو أن لا ..

وليـــام : دعني أسأله .. أأنت المصدر إذن .. ؟

جـــون : أي مصدر .. ؟

وليـــام : تحاول الانكار .

تومـــاس : لن يكون هو يا سيدي .

وليـــام : إذا لم يكن المصدر فكيف يغيب هذه الساعات الطويلة دون أن يعتدى عليه ، وأنا الذي أعبر الشارع الرئيسي تكاد عيونهم تفترسني وينقض علي أحدهم .

جـــون : ماذا تعني أيها ...

وليـــام : أيها .. ماذا .. ؟ أتمم جملتك .

جـــون : لست خائفاً .. أيها الانسان الأجوف

وليـــام : أتسمع يا توماس إنه يهينني .. سأجعلك عبرة لغيرك .

جـــون : إفعل ما تشاء فلست منكم .

وليـــام : تفشي أسرار القيادة . تخبرهم عن الغرض من الزيارة وتعرض أفراد البعثة للاغتيال ..

جـــون : أنا لم أخبر أحداً ، وعندما سئلت عن جنسيتي اضطررت لإنكارها ، لأنها لا تشرفني بسبب هذه الجريمة .

وليـــام : وهذه تهمة أخرى .

توماس : دعه يا سيدي إلى الغد ربما يكفر عن غلطته .

جون : هذا يستحيل .. إنهم لا يستحقون أي تقدير مني هذه المخلوقات الشاذة التي تزرع الكراهية والمخاوف في قلوب الأبرياء .

وليام : سوف لن تتحدث كثيراً استعد للعودة غداً ستجد كل شيء أمامك هناك « يخرج ويصفق الباب بقوة » قذارة .

توماس : إنك تدفع بنفسك إلى الجحيم .

جون : إني أدفع بنفسي إلى التكفير عن الحماقات التي ارتكبتها باسم القيم الشريفة وباسم الحفاظ عن الانسانية .

توماس : لقد أبلغك بالسفر غداً .

جون : هذا ما كنت أبحث عنه إنني لم أسكت أبداً حتى تنهار تلك القلاع التي تحاك فيها الأحابيل للقضاء على الانسانية. إنني ولدت الآن ويجب أن تكون حياتي الجديدة وسيلة خير تخدم الأجيال القادمة يجب أن يفكروا في الأطفال .. الأطفال الذين يلاقون حتفهم بدون ذنب .

توماس : سأتركك الآن لقد تعبت . لا تزعج نفسك .. إلى الغد .

جون : ألا تريد أن تبعث بشي لأسرتك .

توماس : ربما تغير رأيك عند الغد ويعفو عنك القائد .

جون : لا أريد منهم أي إحسان .

توماس : بلغ تحياتي إلى هيلدا .. وجورج على أنني أرسلت إليهم كروت .

جون : طاب ليلك .

توماس : وأنت أيضاً .. سأستيقظ مبكراً لأودعك .

جون : إلى اللقاء « يخاطب نفسه » لماذا أرسلوا بنا إلى هنا .. للنظر بأعيننا إلى الأزهار التي زرعناها ..؟ إنهم أغنياء من يصدقهم بعد هذا الدمار الذي ألحقوه بالأبرياء من البشر أمن أجل أن تفهم أنهم يحصلون على مكاسبهم الخاصة على حساب ملايين الضحايا .. ؟

« يخرج كرت » « إنه أقطعها » يقلب بقية الصور .

الموت : « يكتب خلفه » سيدي الرئيس لا بد لنا من إعادة بناء أنفسنا وإزالة الخوف والكراهية من قلوبنا

لأن بهذا وحده يستطيع أن يعيش جميع البشر في
هذا العالم الفسيح أخوة وفي سعادة غامرة .. إنني
أكتب لك هذه الكلمات بين المشوهين واليتامى
والمخبولين بسبب القنبلة الذرية التي شاركت بها
في الجريمة التي أشاهد ضحاياها الأبرياء الآن
أرجو أن تتبنى ندائي هذا على أنني لن أسكت...

جون

« يقف مغادراً الغرفة » وسأبعثها إلى جميع البشر.

**ستار**



# الفصل الثالث

## المشهد الاول

### شخصيات المشهد

١) جون
٢) الممــرضة
٣) الدكتــور
٤) توماس
٥) جيمس « ابن جون »

## المنظر

غرفة في إحدى المصحات نافذة تواجه الباب تطل على حديقة المصحة ، ويظهر منها جانباً كبيراً من الحديقة بحيث تلاحظ الأزهار والأشجار الباسقة وتسمع زقزقة الطيور ، في الجانب الأيمن سرير وبجانبه باب يؤدي إلى دورة المياه درج وضعت عليه بعض الكتب وأبجورة وفي الناحية اليمنى ثلاث كراسي جلدية ذات مساند ومنضدة صغيرة وضعت عليها زهرية بها مجموعة من الأزهار وبجانبها طفاية سجاير أنيقة جون جالساً على أحد الكراسي سابحاً في تخيلاته جهاز إسطوانات موضوع على درج المكتب وتنطلق منه أنغام موسيقية حزينة يفتح الباب بعد فتح الستار بلحظات . وجون شارداً .

المرضة : أسعدت صباحاً يا سيدي .
جــون : « منشغلاً عنها وسارحا في خيالاته » .
المــرضة : أتشعر بضيق .
جون : « يتثاءب دون أن يلتفت إليها » .
آه .
المرضة : « تتقدم نحوه » أي نوعاً من الإفطار ترغبه شرائح من الخبز والزبد أم اللبن صافياً .
جون : « مستيقظاً من ذهوله مندهشاً »صباح الخير .
المرضة : كنت تفكر .
جون : أبداً ـ أبداً ـ أتلذذ بالإصغاء إلى الموسيقى .
المرضة : إنك تخالف تعليمات الدكتور . لقد أوصاني بأن لاأسمح لك بالاستماع إلى المقطوعات الحزينة التي تبعث على الرعب .
جون : ألسنا في زمن الرعب . كل شيء في هذا االعالم أصبح مخيفاً بشعاً إننا نتحول إلى وحوش . ألست معي .
المرضة : ولكن كيف تبرر هذا .

جون : إن القوي يمارس الضغط على الضعيف ويلتهمه بل يدمره تماماً كما تفعل وحوش الغاب .

الممرضة : لن يكون هذا ممكناً .

جــون : إن الغباء هو الذي يلبس جريمتنا ثوب الدفاع عن العالم الحر .

الممرضه : إنك لست على حالتك الطبيعية بسبب هذه الموسيقى « تتقدم ناحية جهاز الاسطوانات وتقفله وتأخذ الأسطوانة » تتحسن يوماً فتعود إلى هذه الكتب وهذه الأسطوانات المزعجة .. إنهم يملئون الناس رعباً .

جون : الإنسان النبيل هو الذي يعكس مشاعر الآخرين في مؤلفاته . والموسيقى بموسيقاه يصور حقيقة الإنسان بشرف .

الممرضة : دعني من هذا ــ أتريد إفطاراً .

جــون : لا . لا أريد منهم شيئاً .

الممرضة : ستتعرض لتوبيخ الدكتور إذا لم .

جــون : لن أسمح له بذلك .

الممرضة : « تستعد للخروج » إنه يفعل ذلك ولا تستطيع أن تنبس بكلمة .

جــون : إنني أرفضه .

المرضة : ولو ما جدوى أن ترفض أو تقبل الإهانة .

جـــون : عندها أحدد موقفي منه . وسأمنعه من تكرارها « تخرج » .

المرضة : سأحضر لك الافطار ولا تتناوله . لن أتعرض بسببك إلى الإهانة من قبل الدكتور .

جـــون : افعلي « تقفل الباب » مجانين . يصدقونهم إنهم يتحركون تجاهي . بخطة أثيمة . ولكني سأفضحهم أمام الملايين عندما يقول الانسان الحقيقة عليه أن يصمد في وجه أعدائها . من الآدميين الذين لا يختلفون عن الحيوانات إلا بمظهرهم الآدمي . « يقف متجهاً ناحية النافذة » لماذا لا يدعون نتحدث بحرية كتلك العصافير التي تملؤ الجو غناءً سوف لن أترك لهم الفرصة أنا الذي شاركتهم في عملية الإبادة التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً . « تدخل المرضة على آخر حديثه وخلفها الدكتور » .

المرضة : « ملتفتة ناحية الدكتور » لقد قالت زوجته إنه يكلم نفسه فقد لاحظته .

الدكتور : دعيه « يهمس لها اخرجي بهدوء » .

جـــون : « مواصلاً حديثه » هيروتا المدرس الطيب

القلب ـ أصبح سكيراً حشاشاً بسببي أوثاى بدون يد إننا نأكل أخوتنا « يصيح » وحوش وحوش ألم يفكروا ـ في الأطفال في الفواجع التي دمرت الأرض ومن عليها وحوش ـ وحوش ـ لعنة الله عليهم ليأخذهم الشيطان « يلتفت فجأة فيجد نفسه أمام الدكتور وجهاً لوجه » تتجسس عليّ أليس كذلك . لقد ملأوا جيوبك بالنقود لن تفعل بها شيئاً ـ لن يدعوك تشتّري منها لعبة لابنك إذا ما استمروا في أعمالهم الوحشية سيكون الدمار عاماً الأرض ومن عليها . ولن تشتّري لابنك لعبة ـ الأرض ومن عليها . « يصاب بدوار ويتمايل ويسقط يتحرك الدكتور ناحيته » .

**الدكتور** : « يريد أن يحصل منه على إجابات لاشعورية وهو في حالته الراهنة من الاغماء » الأرض ومن عليها يا جون . أليس كذلك .

**جـون** : « بصوت منخفض وهو داهشاً » قلت لهم ذلك ملايين المرات ـ أن دمار العالم سيكون في خمس دقائق على الأكثر إذا ما تركوا الحقد والكراهية تتحرك في داخلهم .

الدكتور : كل الناس طيبين .

جون : هكذا يولدون ـ وبعدها « يسكت » .

الدكتور : وماذا بعدها .

جون : يشربون التعاسة .

الدكتور : كيف يتم ذلك .

جون : إدعاءاتهم ـ أكاذيبهم ـ وسائلهم الخبيثة طرقهم الملتوية .

الدكتور : لا أفهم ما تعني .

جون : ألم تستميلني أكاذيبهم ـ لأبيد نصف مليون من البشر باسم الحرية والدفاع عن الوطن إنهم لم يفعلوا شيئاً ـ لم يسببوا لنا ضيقاً نحن الذين دمرناهم وهم في ديارهم آمنين أليست هذه جريمة شنعاء . أليس هذا فظيعاً .

الدكتور : إنك ترهق نفسك لا تفكر في هذا إذا أردت الشفاء ؟

جون : « ينهض من مكانه صائحاً » لست مريضاً ولكنهم يريدون مني أن أصمت ويمارسون معي وسائلهم الخبيثة إنهم يرمونني بالجنون لتصبح كلماتي لامعنى لها .

الدكتور : ليس بينك وبينهم شيئاً على الإطلاق .

جـون : كيف عرفت هذا .
الدكتور : إنه واضحاً .
جـون : إنك تتكلم بلسانهم إنك حرباء .
الدكتور : يجب أن تكون أكثر إتزاناً ــ لتقدم الدليل على خلوك من الجنون .
جـون : إنني أقول الحقيقة وأنت مثلهم تتكلم بلسانهم مقابل ما قبضت وتقبض .
الدكتور : لا يحق لك ذلك ــ إنني أمتهن مهنة إنسانية .
جـون : وهذا ما يعذبني .
الدكتـور : لماذا ؟ .
جون : لأنهم يزيفون رسالتك ــ لأنهم ينحرفون بك كما فعلوا معي ــ ألم أقوم بالقاء القنبلة ــ بزهو خبيث ــ ولم أعرف أنني أدمر ضميري .
الدكتـور : « مغيراً الحديث » لماذا لا نحاول قراءة بعض الكتب .
على الإنسان أن يقرأ الكتب التي تبعث على السرور لأنها تضاعف من حيويته وتجعله أكثر تعلقاً بالحياة .
جـون : لاأريد أن أجاريك في الحديث .
الدكتـور : لماذا يا عزيزي جون « ينطقها باستهزاء » .

جـــون : لأنك قبضت الثمن . في شيء تم سابقاً .
الدكتور : متى .
جـــون : قبل أن أدخل المصحة .
الدكتــــور : صلتي بك كصلتي بأي مريض آخر .
جون : يمارسون عليك ضغطاً ما . لتقول ما يؤكد مزاعمهم .
الدكتــــور : لن يحدث هذا .
جـــون : أتمنى ذلك ولكنني أعرف أنك ستتراجع .
الدكتــــور : في ماذا .
جـــون ستغير موقفك وتقول ما يريدونه . لن تتصرف بضميرك — وإن حاولت — ربما يوجهون لك تهمة مماثلة .
الدكتــــور : سأقول الحقيقة .
جـــون : هل أنا مجنون . يقف ويتحرك ناحية النافذة بينما يجلس الدكتور على أحد الكراسي تكلم من قلبك .
الدكتــــور : من قال هذا .
جـــون : القيادة — الجنرال — وليام في تقريره .
الدكتــــور : هل هو دكتور .
جـــون : نعم هو دكتاتور « دون أن يلتفت » إنه حيوان

أبله آلة حمقاء جعلوا منها جنرالا خبيثاً . ينفذ جرائمهم دون أن يشعر بعذاب الضمير .

الدكتـــور : أبقى هادئاً سأرجع بعد قليل .

جـــون : إنلك تتهرب من الإجابة . هل لك رداً عن سؤالي.

الدكتـــور : اي سؤال .

جـــون : نسيت . أستطيع أن أعيده عليك « هل أنا مجنون كما تدعي القيادة » .

الدكتـــور : « في تهرب وهو يلفق كلماته ببساطة » لن يكون بهذا المعنى . غير أنك مصاب بالنورستانيا الضعف العصبي ــ وهذا أمر يتعرض له كثير من الناس .

جـــون : ولكنهم يصرون على اتهامي بالجنون لأنني شعرت بفداحة الكارثة ــ ووجهت لهم التهمة دون أن أبرىء نفسي . « تدخل الممرضة » .

الدكتـــور : ماذا تريدين يا كلارا .

الممـــرضة : سيدي إن المريضة رقم ( ٧٠ ) في حالة تشنج أصيبت بنوبة صرع « يخرج الدكتور » .

الدكتـــور : لن تعيش طويلاً ــ تعالى معي . « تخرج الممرضة»

جـــون : « يسمع دقات خفيفة على الباب فيتقدم نحوه » . من توماس أين أنت .

توماس : أخفض صوتك ـ دخلت خلسة من الأفضل لو أقفلت الباب بالمفتاح .

جـون : سأفعل « يذهب لقفل الباب » ما وراءك من أخبار .

توماس : إن الجرائد هذه الأيام تتحدث عنك إنهم معك .

جـون : ولكن القيادة تمارس معي أحط الوسائل .

توماس : لاتذكر لي هذه السيرة .

جـون : كيف حال هيلدا وجورج .

توماس : لقد أدى جورج الامتحان الأخير بنجاح وينتظر فرصة التوظيف .

جـون : تمنياتي له بالتوفيق .

توماس : جئت لأسألك عن ماري . ألم تزورك .

جون : أبداً .

توماس : هل سمعت عنها أية أخبار .

جـون : أبداً ـ قطعاً .

توماس : إنني لاأستطيع .

جـون : ماذا إنك تخيفني ـ أماتت ـ

توماس : لن يكون هذا .

جـون : أي شيء أرجوك . إنك تتلف أعصابي .

توماس : لا تزعج نفسك سأخبرك . إنها . « يتوقف » .

جون : ماذا .
توماس : تقدمت بطلب إلى .
جون : إلى من في أي شيء .
توماس : إلى القاضي .
جون : وماذا تريد مني إنها تقبض راتبي التقاعد نيابة عني ألا يكفيها ذلك .
توماس : ليس من أجل .
جون : من أي شيء إذاً .
توماس : تطلب الطلاق « يندهش جون ويقف متجهاً إلى ناحية النافذة . »
جون : تطلب الطلاق لن يطول بقائي هنا سأخرج بعد أيام قليلة وسأكون بقربها .
توماس : إنها لاتريدك .
جون : لأي سبب .
توماس : قالت هيلدا إنها لا تستطيع البقاء مع مجنون .
جون : عليها اللعنة لقد دفعوا لها الثمن .
توماس : من الذي دفع .
جون : صائحاً ـ العصابات ـ المجرمين . إن الكراهية تقتل ضمائرهم .
توماس : لاتتعب نفسك أرجوك .

جـــون : لم يبق إلا جيمس . سيرغمونه هو الآخر .

توماس : يرغمونه على ماذا ..

جـــون : على إدانتي .

توماس : سيجعلون منه شاهداً ضدي . إنني أعرفهم على حقيقتهم .

توماس : لا يمكن هذا إن جيمي لن يفعل .

جـــون : لقد ظهروا أمامي بلا أقنعتهم سوف يضطرونك أنت أيضاً . للوقوف ضدي .

توماس : لن يحدث هذا .

جـــون : ربما تكون صادقاً .

توماس : ألست واثقاً مني .

جـــون : لهم أساليبهم الجهنمية يا صديقي .

توماس : « تسمع دقات على الباب -- يهمس لجون » لا أريد أن يراني أحد هنا -- إنهم يراقبونك .

جـــون : أقفز من النافذة « تسمع دقات » حالاً إنني أرتدي ملابسي « هامساً » تحياتي إلي الأسرة بلغها تحياتي .

توماس : من تقصد ؟

جـــون : ماري وجيمس . لقد غرروا بها . امرأة طيبة أعرفها جيداً .

توماس : وداعاً .

جون : وداعاً . « يتجه ناحية الباب ويفتحه فيدخل الدكتور والممرضة . »

الدكتور : كنت تتحدث مع من .

جون : « مازحاً » مع جون مورس « يضحك بسخرية »

الممرضة : يكلم الجدران كعادته .

جون : أسكتي أيتها « صمت » الفاتنة .

الممرضة : كنت أظنك ستقول « تنظر إليه » .

الدكتور : لاتغضبي ياكلارا إنه طيب القلب .

الممرضة : أتحمل مزاحهم حتى ما يمكن أحتمله من واجبي أن أكون كذلك .

جون : أطلب المعذرة « يبتسم إلي كلارا » إنني أمزح

الممرضة : الحمد لله . لم يبتسم قط .

الدكتور : أنت السبب .

الممرضة : أشعر بزهو عندما يحدث مثل هذا .

جون : ماذا عن النتيجة يا دكتور .

الدكتور : أرسلت لهم التقرير . وهو في صالحك . « يدخل في هذه اللحظة جيمس ابن جون وبين يديه باقة من الأزهار فيندفع محتضناً جون » .

جيمس : أبي .

جـــون : ابني ..كيف أنت يا جيمس أين ماري ؟

« يقف الدكتور والممرضة عندها تنهمر الدموع من عيني جون وتتقطع كلماته مختلطة بعبراته » .

جيمس : إنها لن تأتي .

جـــون : « يبكي »لن تشهد ضدي يا جيمس أمام القاضي لن تقف بجانبها .

جيمس : لن أفعل إنني أحبك أعرف أنك صادق .

**– ستار –**



## الفصل الثالث ـــ المشهد الثاني

### شخصيات المشهد

١ ) جـــون
٢ ) جيمس
٣ ) بيـــل
٤ ) روبـــرت
٥ ) الضابط
٦ ) ستانـــلي
٧ ) ثلاثة جنـــود

## المنظر

حجرة بها أثاث بسيط وخزانة مـــلابس درج كتب مكتب صغير في الناحيه اليمنى نافذة تطل على الشارع بحيث تسمع جلبة أصوات المارة والمركبات .. بعض المناظر الطبيعية في إطارات مثبتة على الجدران باب على يسار المسرح صالون قديم .

في مقدمة المسرح منضدة صغيرة عليها سجاير وبعض الكتب والاوراق مبعثرة بدون تنظيم . جون جالس على الكنبة يستمع إلى الراديو تسمع طرقات خفيفة عند فتح الستار .

يتحرك جون ناحية الباب بعد أن يقفل جهاز الراديو .

صوت الراديو : وإننا إذ نقوم بهذه العمليات العسكرية . فإننا ندافع بذلك عن كرامة ملايين البشر ونسعى لحماية العالم الحر من الأفكار الهدامة ، التي تعرقل التقدم الانساني .

جـــون : ليلعنكم الله . كيف تنجحون بحماية ملايين البشر وتستخدمون لذلك عمليات عسكرية . لإبادة الملايين . أكاذيب مفضوحة إنكم تناقضون أنفسكم ( تزداد الطرقات على الباب ) من ؟

روبـــرت : أنا روبرت .

جـــون : ( يفتح الباب ) أين كنت يا روبرت لم أرك منذ زمن طويل ( أدخل ) .

روبـــرت : شكراً كنت خارج البلاد .

جـــون : تفضل . إنني وحيد .

روبـــرت : أين ماري وجيمس .

جـــون : جيمس كان هنا منذ قليل وذهب لاستعارة بعض الكتب كيف أنت الآن ؟

روبـــرت : في أحسن حال . أين ماري .

جــون : إنها ( يظهر عليه التأثر ) قالت إنني مجنون أهذا حقاً يا روبرت ؟ .

روبــرت : إنك تمزح .

جــون : أبدأكل ما هناك أنها طلبت الطلاق .

روبــرت : لأي سبب .

جــون : اتهمتني بالجنون ـ أو قل هكذا قالوا لها .

روبــرت : إنني لاأصدق ما تقوله .

جــون : إنها الحقيقة على كل حال .

روبــرت : ( مندهشاً ) إنني أستغرب أن يحدث هذا منها .

جــون : ولكنه حدث منذ عدة أشهر . قبضت الثمن وتركتني أنا وجيمس .

روبــرت : أنا لاأفهم ما تقول .

جــون : لم يكن ذلك منها ـ ولكن أجبرتها القيادة عليه .

روبــرت : لأي سبب .

جــون : لأنني أخالفهم ـ ولا أرغب في العمل معهم ـ إنهم يسعون لدمار العالم . إنهم لا يفكرون في الأجيال القادمه .

روبــرت : وأين هي الآن .

جــون : لا أعلم ـ أدخلوني إلي مستشفى الأمراض العقلية بتهمة الجنون ـ وأرسلوا إلى نسخة من

الحكم الذي أصدره القاضي بالموافقة على الانفصال .

روبــرت : لم أكن أتوقع هذا .

جــون : تركتني وجيمس دون وداع ـ قيل أنها تقيم عند أختها الكبرى ـ هلين .

روبــرت : سأبذل جهدي لتسوية الأمر .

جــون : إنني لا أرغب فيها الآن ـ دعها وشأنها . لو كانت تحبني لاستطاعت أن تقف بجانبي وتتحدى مزاعمهم ـ ولكنها للأسف ـ استخدموها وسيلة لإذلالى .

روبــرت : إنني أعرف أختي جيداً وأعرف وسائلهم أيضاً ـ لقد أغضبني تصرفها هذا .

جــون : لا تحمل نفسك أية إزعاج بسببنا ـ كل منا ـ حر في اختيار طريق حياته .

روبــرت : ولكن هذا يجب أن يكون من البداية . ( طرقات على الباب يذهب جون لفتحه ) .

جــون : عن إذنك .

روبــرت : تفضل .

جــون : من ؟

بيــل : أنا بيل لما كل هذه الأسئلة ؟

جــون : أدخل لأحد .

بيــل : ماذا تفعل .

جــون : لا شيء أتحدث مع روبرت ـ إنه قادم من الخارج .

بيــل : كيف حالك يا روبي .

روبــرت : على ما يرام وأنت .

بيــل : حسب الظروف في أي بلد كنت ؟

روبــرت : فرنسا وانجلترا .

بيــل : ( يلتفت ناحية جون ) لماذا لا تذهب لاستلام راتبك ؟

جــون : سأفعل على أنني أحياناً .

بيــل : ماذا ـ أهناك من يرفض أن يقبض ؟

روبــرت : أحياناً .

بيــل : أنا لا أصدق ـ على أنني أقبض كل شيء حتى الأرواح ( ضاحكاً )إذا كان هناكمن يدفع .

جــون : لكل منا فكره .

بيــل : قال لى . ستانلي ـ صراف القيادة ـ إنه سيأتي إليك هنا .

جــون : ( في غضب ) لا أريده أن يأتي ـ لا يمكن أن يجبرني أحد .

بيـــل : ولكنها حقوقك .
جـــون : لا أرغب فيها .
بيـــل : كما تشاء ( يدخل جيمس ) .
جيمس : ( موجهاً كلامه إلى جون ) قابلت ماري ـ في المكتبة ورفضت أن تكلمني .
بيـــل : لماذا ألم تفعل شيئاً ـ يغضبها ؟؟
جيمس : أبداً هي لا تحبني .
جـــون : لا تغضب يا جيمس ـ إنها سترجع .
جيمس : ( يقاطعه ) متى .
روبـــرت : قريباً سوف أحضرها .
جيمس : إفعل يا خالي العزيز إنني لا أطيق غيابها .
جـــون : سيأتي ـ هنا بعد قليل محرر جريدة الأخبار السيد أرثلر الغرفة يا بيل .
بيـــل : ربما ـ الصحف تتحدث عن الحرب .
جـــون : إذا ما قامت الحرب هذه المرة ـ فلن تتطلب كثيراً من الوقت إن خمس دقائق كافية لتدمير العالم ـ وإن الكارثة ستكون عامة في هذه المرة ـ إذا ما استخدمت القنابل الذرية .
بيـــل : وإذا ما بقيت مجموعة من البشر فإن الاشعاع الذري ـ سيسبب لهم عاهات تجعل الأجيال

القادمة من بعدهم مجنونة ومشوهة .

جـون : هذا إذا ما كانت هناك أجيال قادمة . ولكن لماذا لا يعيش كل الناس أخوة إن هذا لن يكلفهم كثير .

روبـرت : مادام الخوف يسيطر عليهم ـ فإنهم سيستمرون في سباق التسلح وكل منهم يفعل ذلك باسم الدفاع عن الوطن والحرية وحماية مكتسبات الحضارة .ما

جـون : إن مصيرنا بأيدينا ـ ولنا أن نجعله أكثر مهمة ـ لو انقرض السلاح من العالم لانقرض معه شبح الفقر والجوع والشر ولتحققت السعادة للجميع ( تسمع طرقات على الباب ) .

بيـل : لابد أنه ستانلي (ينظر إلى ساعته ) أظنه هو .

جـون : افتح الباب يا جيمس .

جيمس : ( يجيبه من داخل المنزل ) حالاً .

جـون : أتمنى أن لا يكون هو سأضطر إلى أن أبصق في وجهه ( يدخل ستانلي ) .

ستانـلي : مساء الخير .

جون وبيل : مساء الخير .

بيـل : كيف أنت الآن يا ستانلي .

ستانلي : كما ترى لست سعيداً ولست حزيناً بين وبين ( يوجه كلامه إلى جون جون ) لم لا تأتي لاستلام راتبك ظننتك مسافراً .

جون : لست في حاجة إليها . ( يخرج روبرت ) .

روبرت : اسعدتم مساءاً سأرجع غداً يا جون ـ ربما أجد تسوية للموضوع .

جون : لا تتعب نفسك بسببنا ـ وداعاً .

روبرت : وداعاً .

ستانلي : لقد أحضرتها معي .. ( يخرج من محفظته ظرفاً به نقود واستمارة رواتب يمد إليه بالنقود ) .

جون : ( يأخذها منه وينظر إليه بغضب ) إنها ثمن يد أوثاي ويوكد الصغير ـ ابن موشي الذي لم يره ـ ونصف مليون من البشر ( يلقي بها إلى آخر الغرفة بعنف صائحاً ) إنني لا أقبل أن أعيش من دماء الضحايا الأبرياء .

ستانلي : إنني لا أسمح لك ـ إنك تهين موظفاً رسمياً .

جون : إنني لا أقيم لك وزناً ـ مجرد زر في آلة مجنونة تتغذى بلحوم البشر إنكم فقدتم الضمير ومن العسير علينا أن نرده إليكم إنكم لا تفكرون

في مصير العالم بألاعيبكم الجهنمية .

بيـــل : ولكنه لا يملك شيئاً .

جــون : يكفي أن يملك ضميره .

ستانـــلي : إذا فعلت ذلك سيموت أطفالي من الجوع .

جــون : إبحث عن مهنة ترتاح لها ـ لا تستطيع أية قوة أن تجبرك على عمل ما إذا لم تجد فيك التجاوب ـ أملك نفسك .

بيـــل : لن يحدث هذا ـ إنها أحلام مريضة طائشة .

ستانـــلي : من الصعب أن يتقابل كل الناس في طريق واحد.

جــون : هذه أفكار عميقة أوجدتها ادعاءاتهم المزورة ولن يطول أجلها ستمو وسيلتقي جميع البشر على صعيد التآخي والعيش السعيد .

بيـــل : دعنا من هذا ـ ( محاولاً تغيير مجرى الحديث) أين ماري يا جيمس .

جيمس : ( من الداخل ) ماذا .

جــون : لا شيء ( يلتفت إلى بيل تم الطلاق بناء على أوامر القيادة .

ستانـــلي : لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً .

جــون : أقسم لك مارسوا معي أحط الوسائل لكي يرغموني على الصمت وأخيراً أجبروها على

أن تتهمني بالجنون وتطلب من القاضي الطلاق ولكنني سأتكلم حتى اللحظة الأخيرة من حياتي سأكفر عن الجريمة التي قضت على نصف مليون ـ وحوش ـ لا يمكن أن يكونوا غير ذلك .

بيـــل : إنني أصدقك يا جون إنني معك ـ سأقدم لهم استقالتي .

ستانـــلي : سيجربون معك نفس الطريقة .

بيـــل : ليفعلوا ما يشاءون عليهم اللعنة ـ سأفعل ذلك بواعز من ضميري .

جـــون : إنك على صواب .

ستانـــلي : تدفعه في طريق مليء بالأشواك .

جـــون : سنفرشه بالورود ، وليس هذا بعيداً عندما نعيد بناء أنفسنا من جديد .

بيـــل : لا يمكن أن ندع القلة تتحكم في مصير الأغلبية إنهم تجار أسلحة وعبيد المال والغرور .

( طرقات على الباب ) .

جـــون : افتح الباب يا جيمس .

جيمي : ( من الداخل ) .. سأفعل .. ( صائحاً ) .. ماذا تريدون ؟ .

الضابط : هل والدك موجود ؟
جيمي : ماذا تريدون ( يأتي جون ويتبعه بيل ) .
الضابط : السيد جون مورس لدينا أمراً بالتفتيش من النائب العام .
بيــل : لأي سبب .
جــون : ماذا .. أريد أن أعرف التهمة .
الضابط : ( يلتفت إلى الجنود الذين يصحبونه ) .. أدخلوا .
جــون : ( يعترض طريقهم ) .. لا يدخل أحد قبل أن أفهم السبب .
الضابط : ( يخرج من جيبه رسالة الأمر ).. هاهي ، أنظر .
بيــل : ( يتابع معه قراءة الرسالة ) .. إنه ليس من المعقول .
جــون : لأسباب سياسية .
الضابط : ( يأخذ منه الرسالة ) .. أفهمت إنكم هكذا لا تصدقون أحد ، الخبث متأصل في نفوسكم .. ( يشير إلى الجنود ناحية درج المكتب ) إجمعوا كل أشيائه ، وأنت يا دافيد إبحث في الغرف الأخرى .
ستانــلي : كلمة أخيرة ، ألا تريد أن تستلم راتبك ؟

جــون : إذهب به إلى الشيطان ، لن أقبض ثمن الجرائم التي اقترفتها في المدن اليابانية ، إذهب عليك لعنة الله .

بيــل : ( يخاطب الضابط ) .. أريد أن أعرف بأي حق تفعلون هذا .

الضابط : بحق القانون .

جــون : قانون الغاب ، قانون العصابات الرأسمالية السوداء .

الضابط : من الأحسن أن تكون مهذباً .

جــون : وإلاّ تمارسون معي الطرق الوحشية على أنني لا أرغب في أن أكون مؤدباً معكم على الإطلاق .

دافيــد : ( يأتي من الداخل ) .. لاشيء ، لم أتمكن من العثور على أي شيء .

جيمي : ( مخاطباً جون ) لقد قلب الأمتعة ولم يترك شيئاً في مكانه .

جــون : لا تغضب يا جيمي .. ( الضابط يغمز إلى الجنديين ) .

الضابط : ضعوا الحديد في يديه ، وهلم بنا وهناك سوف لن يتكلم كثيراً .

بيــل : ( إلى جون ) .. سأذهب معك .

جــون : إنني سأرجع بعد قليل .

جيمي : يبكي .

بيــل : لا تبكي يا جيمي إنني سأبقى معك .. ( يخاطب الضابط ) .. سحقاً لهم .

الضابط : من الأحسن أن تصمت .. ( يشير إلى جون ) ..

: وإلاّ سنضطر إلى أن نفرض عليك ذلك .

جــون : لن تستطيع أن تخرسني أيها الأبله الحقير .

الضابط : سوف نذيقك مرّ العقاب على هذا الهراء .

بيــل : عندما ساهم معكم في إبادة نصف مليون من البشر بدون وجه حق منحتموه أرفع وسام عسكري وعندما استيقظ ضميره من هول الكارثة ورفع صوته ، والألم يعصر قلبه أصبح كلامه في نظركم جريمة ، إنه يدعوكم لأن يكون كل الناس أخوة ولن يصمت عن متابعة ندائه الذي يقطر بالدم وبرائحة جثث الضحايا من الأبرياء .

الضابط : يجب أن يصمت .. ( يشير إلى الجنود بالخروج .

جــون : ( في انفعال شديد وبصوت حزين ) .. إنني لن أصمت حتى عن تكرار ندائي لكي نبعد حتى آخر لحظة في حياتي الخوف ، والحقد والكراهية

عن حياة كل الناس وعلى اختلافهم ، لنواجه جريمتكم في هيروشيما ــ وناجازاكي .. ولنعيد إلى الضمير صفاءه ونحقق للملايين الاخاء.
( يدفعه الجنديان ، يخرج جيمي ) .. لا تغضب يا جيمي .. ( الضابط خلفه يقف بيل ويصاب بهستيريا وهو يكرر كلماته الأخيرة ، يسقط على الأرض ) .

**الضابط** : ( يشير إلى الجندي ) .. أطلب المستشفى فوراً .

ستار

# الكتاب القادم

## عرس الثورة

حوار
فكري وسياسي

## جمعة الفزّاني

يصدر أول شهر مارس

الثمن
١٠٠ درهم




هذه السلسلة تحقق اشتراكية الثقافة